أهل الصفة
لدراسات التصوف وعلوم التراث

مجلة علمية دولية مُحكمة
تعنى بحقائق علوم الشريعة
ودقائق علوم الحقيقة

ردمد (النسخة المطبوعة): 4967 - 3062
ردمد (النسخة الالكترونية): 4975 - 3062

المجلد الثاني - العدد الثاني
جمادى الآخرة ١٤٤٧هـ
ديسمبر ٢٠٢٥ م

البيت المحمدي للتصوف

تصدر عن أكاديمية أهل الصفة لدراسات التصوف وعلوم التراث
بمؤسسة البيت المحمدي المشهرة برقم (10684) لسنة (2017)

Ahl al-Suffa Journal for Sufi Studies and Heritage Sciences Vol. 2 No. 2, pp. 43-94 (Dec.2025)
DOI: https://doi.org/10.70703/00k2b908
E-ISSN 3062-4975/ ISSN 3062-4967

تجليات الصوفية في رواية نقطة النور لبهاء طاهر

MANIFESTATIONS OF SUFISM IN THE NOVEL *NUQTAT AL-NOOR* BY BAHAA TAHER[1]

هشام فاروق رسلان

دكتوراة في الأدب والنقد

Hisham Raslan

PhD in Literature And Criticism

[1] Article received: November 2025; article accepted: December 2025

الملخص :

لأن التصوف منهج اختاره عدد كبير من أبناء أمة الإسلام، فقد وقر في نفسي وعقلي أن ملامح هذا المنهج لا بد أن تكون موجودة ضمن مادة الحياة الثرية التي يمتاح منها الروائيون وهم يصوغون رواياتهم، ومن ثم قررت أن أبحث عن تجليات الصوفية في الرواية العربية، ولأن الرواية العربية بحر خضم، فقد قررت أن أرصد تجليات الصوفية في رواية واحدة، ووقع اختياري على رواية (نقطة النور) لبهاء طاهر. وقد اخترت رواية نقطة النور لبهاء طاهر؛ لأنها رواية واقعية تعرض جانبًا من حياة شريحة من الناس في فترة معينة، فيبدو التصوف خلالها موجودًا بشكل طبيعي وواقعي في حياة بعض الناس، ومن ثم لا يبدو مفتعلًا أو مقحمًا على الأحداث، كما أن المؤلف نجح في أن يثير فضول الباحث عن الصوفية عندما نوه في نهاية الرواية إلى أنه رجع أثناء كتابتها إلى بعض الدراسات والكتب الصوفية، وخص بالذكر كتابي: المواقف والمناسبات للنفري، والكنز في المسائل الصوفية للأستاذ صلاح الدين التجاني، الأمر الذي أغراني بالبحث عن تجليات الصوفية في الرواية. وقد قصدت من وراء هذا البحث إلى عدة أهداف منها: تعريف الصوفية وتوضيح أهدافها، والكشف عن أهم سمات الصوفي، والتعريف الموجز بالمقامات الصوفية والأحوال الصوفية، ثم رصد صور الصوفية في العتبات، وفي بنية النص في رواية نقطة النور لبهاء طاهر. وقد جاء البحث بعد المقدمة في تمهيد ثم مبحثين، عرضت في التمهيد تعريف الصوفية وأهداف التصوف وسمات الصوفي ومقامات الصوفية وأحوالها، ثم ترجمة مختصرة لمؤلف الرواية بهاء طاهر، وبعدها ملخص الرواية، وفي المبحث الأول تناولت بالدراسة تجليات الصوفية في عتبات الرواية: العنوان والإهداء والاستهلال والتنويه، أما المبحث الثاني فدرست فيه تجليات الصوفية في بنية النص: الشخصيات والأحداث والمكان. وقد اعتمدتُ في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي الذي يرصد الظاهرة ويحاول الوصول إلى غايتها ودلالتها الفنية من خلال تحليل بنية النص.

Abstract

As Sufism is a religious path adopted by a large number of the people of the Islamic nation, it became clear to me that the characteristics of this path must be present within the rich material of life from which novelists draw. Therefore, I decided to research the manifestations of Sufism in the novel *Nuqtat al-Noor* (Point of Light) by Bahaa Taher. I chose this novel because it is a realistic one thst presents a side of life of a particular segment of people. Sufism here appears naturally in the lives of some individuals without introducing it forcibly. Additionally, the author succeeded in arousing the curiosity of those interested in Sufism when he mentioned, at the end of the novel, that he referred, during its writing, to some studies and Sufi books. This encouraged me to explore the manifestations of Sufism in the novel. The present study aim to achieve several objectives: to define Sufism, clarify its goals, reveal the most its important characteristics, provide a brief introduction to Sufi stations and states, and then to observe the manifestations of Sufism in the thresholds and structure of the text. After the introduction, the study presents an introductory section and then two main sections. In the introductory section, I presented the definition of Sufism, the objectives of the Sufi path, the traits of Sufis, and the Sufi stations and states, followed by a biography of the author and a summary of the novel. In the first main section, I studied the manifestations of Sufism in the thresholds of the novel: the title, the dedication, the preface, and the notes. In the second main section, I examined the manifestations of Sufism in the structure of the text: the characters, the events, and the setting. The study adopted the descriptive-analytical method.

الكلمات المفتاحية: التصوف، المقام، الكرامة، العتبات، الحدث.

Keywords: Sufism, Event State, Miracle, Thresholds, Event

المقدمة

إن الحمد لله، أحمده حمد الطائعين الشاكرين المسبحين بالأسحار، حمدًا دائمًا لا ينقطع دوام نعمه التي تغمرنا بالليل والنهار، وأصلي وأسلم أتم صلاة وتسليم على نبيه المختار، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه الأخيار، أما بعد.

فإذا كان الشعر قد عُرف- منذ زمن بعيد- بأنه ديوان العرب، فإن الرواية- في العصر الحديث - باتت تقاسمه هذه المكانة الكبيرة في التعبير عن حياة الناس وأحوالهم، وكشف آلامهم وآمالهم، وأصبحت منبرًا ينفس عن مكنون النفس البشرية، ويضع بواطنها بين يدي القارئ بحيث تقرأ الرواية الهادفة المصوغة بإتقان وفنية فتشعر أنها روايتك، تتحدث عنك، تعرض تطلعاتك ومخاوفك، وتسرد أحداث حياتك.

ولما كان التصوف طريقًا سلكها الكثيرون، ومنهجًا اختاره وانتهجه عدد كبير من أبناء أمة الإسلام، فقد وقر في نفسي وعقلي أن ملامح هذا المنهج لا بد أن تكون موجودة ضمن مادة الحياة الثرية التي يمتاح منها الروائيون وهم يصوغون رواياتهم، ومن ثم قفزت إلى ذهني فكرة هذا البحث، فقررت أن أبحث عن تجليات الصوفية في الرواية العربية، ولأن الرواية العربية بحر خضم، فقد وجدت عددًا كبيرًا من الروايات تتجلى فيها ملامح الصوفية، ومنها على سبيل المثال وليس الحصر: بعض روايات نجيب محفوظ مثل: ملحمة الحرافيش، ورواية الطريق، ورحلة ابن فطومة، ومرورًا برواية التجليات لجمال الغيطاني، ورواية حكاية فخراني لمحمد موافي، ورواية كيميا لوليد علاء الدين، ورواية موت صغير لمحمد حسن علوان، وحتى لا يطول البحث، فقد قررت أن أرصد تجليات الصوفية في رواية واحدة، ووقع اختياري على رواية (نقطة النور) لبهاء طاهر.

وقد وقع اختياري على رواية نقطة النور لبهاء طاهر؛ لأنها رواية واقعية تعرض جانبًا من حياة شريحة من الناس في فترة معينة، فيبدو التصوف خلالها موجودًا بشكل طبيعي وواقعي في حياة بعض الناس وليس كل الناس، ومن ثم لا يبدو مفتعلًا أو مقحمًا على

الأحداث، كما أن المؤلف نجح في أن يثير فضول الباحث عن الصوفية عندما نوه في نهاية الرواية إلى أنه رجع أثناء كتابتها إلى بعض الدراسات والكتب الصوفية، وخص بالذكر كتابي: المواقف والمناسبات للنفري، والكنز في المسائل الصوفية للأستاذ صلاح الدين التجاني، الأمر الذي أغراني بالبحث عن تجليات الصوفية في الرواية.

أولًا: أهمية البحث وأسباب اختيار الموضوع:

اكتسبت الدراسة أهميتها من طبيعة الموضوع الذي تناولته وارتباطه بالواقع المعيش في حياة الفرد المسلم، وطبيعة الرواية بوصفها عملًا أدبيًّا يقدم مقطعًا كبيرًا من حياة الناس، ويمكن تلخيص أهمية البحث وأسباب اختيار الموضوع في النقاط الآتية:

١- يمثل التصوف منهجًا يتبعه عدد كبير من المسلمين في أنحاء العالم.

٢- يتسم الأشخاص التابعون لمنهج التصوف المعتدل بالتمسك بالقيم الإسلامية، واتباع تعاليم الرسول (صلى الله عليه وسلم).

٣- يتميز الأفراد المتمسكون بمبادئ التصوف بلين الجانب، وحسن المعاملة، وطيب النفس في تقديم العون والخير لأفراد المجتمع.

٤- الأدب الصادق يقدم صورة لما يدور في المجتمع، ومن ثم تكون الرواية بمنزلة الدليل على جريان الصوفية في شرايين المجتمع بشكل طبيعي ليس فيه مبالغة أو ادعاء.

٥- تنويه الكاتب في نهاية الرواية إلى أنه رجع أثناء كتابتها إلى بعض الدراسات والكتب الصوفية، وذكر منها كتابي المواقف والمناسبات للنفري، والكنز في المسائل الصوفية للأستاذ صلاح الدين التجاني، وهو ما دفع الباحث إلى محاولة رصد تجليات الصوفية في الرواية.

ثانيًا: إشكالية البحث:

يرصد الأدب عامة والرواية الواقعية خاصة ما يعتمل في المجتمع من رؤى وأفكار وصراع وأحداث وتطلعات وخيبات ونجاحات، ومن هذا المنطلق قفزت إشكالية الدراسة

أمام عيني، فقررت البحث عن تجليات الصوفية في الرواية، وذلك باعتبار الصوفية منهجًا دينيًّا متغلغلًا في نفوس عدد كبير من الناس الذين يمثلون شرائح المجتمع التي ترصدها الرواية، ولما كان الموضوع كبيرًا، فقد آثرت الاقتصار على رصد تجليات الصوفية في رواية واحدة حتى لا يطول البحث، وقد وقع اختياري على رواية نقطة النور لبهاء طاهر لأرى من خلال بنيتها الفنية كيف ظهرت الصوفية في الرواية.

ثالثًا: أهداف البحث:

وقد قصدت من وراء هذا البحث إلى عدة أهداف منها:

١- تعريف الصوفية وتوضيح أهدافها.

٢- الكشف عن أهم السمات التي يتسم بها الصوفي.

٣- التعريف الموجز بالمقامات والأحوال الصوفية.

٤- تعريف عتبات النص.

٥- رصد صور الصوفية في عتبات رواية نقطة النور لبهاء طاهر.

٦- التعريف بالروائي بهاء طاهر.

٧- رصد مظاهر الصوفية في بنية النص في رواية نقطة النور لبهاء طاهر.

رابعًا: الدراسات السابقة:

هذا وقد أجريت بعض الدراسات السابقة على هذه الدراسة حول رواية نقطة النور، ولكنها لم تتخصص في رصد تجليات الصوفية في الرواية، ومنها:

١- تيار الوعي في رواية نقطة النور، الرؤية ومفارقات البنية، حفصة بنت أحمد بن عبد الله الدوسري، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، مجلد ٣٢، عدد ١٢، ٢٠٢٤م.

٢- الخطاب الروائي عند بناء طاهر، نقطة النور أنموذجًا، دراسة أسلوبية، حمد الله عبد الحكيم محمد حمد الله، حولية كلية اللغة العربية بجرجا، يوليو ٢٠٢١م، الصفحات من ٦٤٨٥ إلى ٦٥٨٠.

٣- ظمأ الروح، أو بلاغة السمات في رواية نقطة النور لبهاء طاهر، محمد أنقار، منشورات مرايا، طنجة، المغرب، ٢٠٠٧م.

٤- مقال بعنوان: صراع ضد الحتميات السائدة، قراءة في نقطة النور لبهاء طاهر، محمد سمير عبد السلام، منشور في موقع الحوار المتمدن، باب الأدب والفن، بتاريخ ٣ / ١١ / ٢٠٠٨م.

خامسًا: منهج البحث:

هذا، وقد اعتمدتُ في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي الذي يرصد الظاهرة ويحاول الوصول إلى غايتها ودلالتها الفنية من خلال تحليل بنية النص.

سادسًا: خطة البحث:

وقد جاء البحث في مقدمة وتمهيد ثم مبحثين وخاتمة، وذلك على النحو الآتي:

المقدمة: وفيها تحدثت عن أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطته.

التمهيد: وتحدثت فيه عن تعريف الصوفية، وأهداف التصوف، وسمات الصوفي، والمقامات الصوفية، والأحوال الصوفية، ثم قدمت نبذة عن بهاء طاهر، وملخص الرواية.

المبحث الأول: وتناولت بالدراسة فيه تجليات الصوفية في عتبات الرواية: العنوان والإهداء والاستهلال والتنويه.

المبحث الثاني: ودرست فيه تجليات الصوفية في بنية النص: الشخصيات والأحداث والمكان.

التمهيد

أولًا: تعريف الصوفية:

التصوف في المعجم الوسيط هو "طريقة سلوكية قوامها التقشف والتحلي بالفضائل لتزكو النفس وتسمو الروح"، وتصوف فلان أي: "صار من الصوفية"، والصوفي " من يتبع طريقة التصوف، و"هو العارف بالتصوف"، وأشهر الآراء في تسميته: أنه "سمي بذلك لأنه يفضل لبس الصوف تقشفًا"[1].

وفي موسوعة الأديان والمذاهب والفرق والجماعات، "التصوف حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري كنزعات فردية تدعو إلى الزهد وشدة العبادة كرد فعل مضاد للانغماس في الترف الحضاري، ثم تطورت تلك النزعات بعد ذلك حتى صارت طرقًا مميزة معروفة باسم الصوفية"[2].

ويؤكد الدكتور عبد اللطيف العبد "أن التصوف في حقيقته لا يعني الحرمان مما أحله الله تعالى، لكنه يركز على عدم الانغماس في المادة بما يطمس على القلب ويظلم الروح، فجوهر الدين لا يحل في نفس غرقت في الماديات، سعيًا لها وتلذذًا بها، وكذلك لا يحل الإيمان الحقيقي في قلب متعلق بالشهوات نهارًا وليلًا"[3].

---

(1) مجموعة مؤلفين، المعجم الوسيط، أخرج هذه الطبعة د/ إبراهيم أنيس ود/ عبدالحليم منتصر والشيخ عطية الصوالحي ومحمد خلف الله أحمد، الطبعة الثانية، (إسطنبول: المكتبة الإسلامية، 1972م)، 1/ ٥٢٩.

(2) محمد عبد الحليم عبد الفتاح، موسوعة الأديان والمذاهب والفرق والجماعات، الطبعة الأولى، (القاهرة: كنوز للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦م)، ص ٢٠٥.

(3) عبد اللطيف محمد العبد، التصوف في الإسلام وأهم الاعتراضات الواردة عليه، الطبعة الثانية، (القاهرة: دار النصر للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م)، ص ٢١.

ثانيًا: أهداف التصوف:

إن تهذيب النفس هو أهم أهداف التصوف الإسلامي، وهذا التهذيب هو "ثمرة الأخذ بتعاليم الله عز وجل، وزبدة الانتفاع بالشريعة الإسلامية كتابًا وسنة"[4]، فتكون طاعة الله ورسوله هي القاعدة الصلبة التي يرتكز عليها الصوفي في مواجهة الحياة المادية بتناقضاتها، وتكون عزلته طاعة وتقشفه بعدًا عن الشهوات وترويضًا للنفس، ومن ثم يتحقق التهذيب للنفس، ويكون التصوف إيجابيًّا وليس سلبيًّا؛ "لأنه ليس هروبًا من واقع الحياة، وإنما هو محاولة من الإنسان للتسلح بقيم روحية جديدة تعينه على مواجهة الحياة المادية وتحقق له التوازن النفسي حتى يواجه مصاعبها ومشكلاتها"[5]، وذلك كله ناتج عن قرب الصوفي من الله ورسوله.

ثالثًا: سمات الصوفي:

يتسم الصوفي بعدة سمات يمكن ردها إلى أصل واحد هو تقوى الله في الفعل والقول، وفي صفاته يقول ذو النون المصري (المتوفى عام ٢٢٥هـ): "الصوفي إذا نطق أبان نطقه عن الحقائق، وإن سكت نطقت منه الجوارح بقطع العلائق"[6]، فحين يتكلم الصوفي يقول الحق، وعندما يصمت يكون فعله فقرًا إلى الله سبحانه وتعالى.

---

(4) العبد، التصوف في الإسلام وأهم الاعتراضات الواردة عليه، ص 37.

(5) أبو الوفا الغنيمي التفتازاني، مدخل إلى التصوف الإسلامي، الطبعة الثالثة، (القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1983م)، الصفحة (ج) من المقدمة.

(6) علي بن عثمان الهجويري، كشف المحجوب، ترجمة إسعاد عبد الهادي قنديل، (مصر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، الكتاب التسعون، 1394، 1974م)، ص ٢٣٢.

ومن أهم سمات الصوفي التجرد عن العلائق الدنيوية، والتعلق بالله عز وجل، ولذلك يقول أحد شيوخ الصوفية في تعريف الصوفي: "من صافاه الحب فهو صاف ومن صافاه الحبيب فهو صوفي"[7].

والصوفي لا يصل إلى هذه الدرجة من القرب من الله إلا بمجاهدة النفس وكبت الشهوات وترك حظ النفس، ومن ثم ترتفع مكانته عند الله، ولذلك يقول النوري عن الصوفية "هم الذين صفت أرواحهم فصاروا في الصف الأول بين يدي الحق"[8]، ومن سمات الصوفي ترك ما لا يعنيه، والقناعة، "وإيثار الجوع على الشبع، والقليل على الكثير"[9].

ومن صفاته أيضًا التواضع، وحسن الظن بالله، وطهارة القلب، وصدق الالتجاء إلى الله ودوام الافتقار إليه والتسليم والتفويض له[10].

رابعًا: المقامات الصوفية:

المقصود بالمقام عند الصوفية هو "مقام العبد بين يدي الله عز وجل فيما يقام فيه من العبادات والمجاهدات والرياضات، والانقطاع إلى الله عز وجل"[11].

والمقامات كما يوضحها الدكتور عبد الحليم محمود هي: "المنازل الروحية التي يمر بها السالك إلى الله، فيقف فيها فترة من الزمن مجاهدًا في إطارها، حتى يهيئ الله (سبحانه

---

[7] الهجويري، كشف المحجوب، ص ٢٣٠.

[8] الهجويري، كشف المحجوب، ص ٢٣٢.

[9] عبد الله بن علي الطوسي، اللمع، تحقيق د عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور، (بمصر: دار الكتب الحديثة وببغداد: مكتبة المثنى، 1380هـ، 1960م)، ص ٢٩.

[10] انظر في ذلك: اللمع، وكشف المحجوب.

[11] الطوسي، اللمع، ص ٦٥.

وتعالى) له سلوك الطريق إلى المنزل الثاني، لكي يتدرج في السمو الروحي من شريف إلى أشرف، ومن سام إلى أسمى، وذلك مثلًا كمنزل التوبة الذي يهيئ إلى منزل الورع، ومنزل الورع الذي يهيئ إلى منزل الزهد، وهكذا حتى يصل الإنسان إلى منزل المحبة، إلى منزل الرضا. وهذه المنازل لا بد لها من جهاد وتزكية، ولذلك يقولون عنها: إنها مكتسبة، إنها اجتهاد في الطاعة، ومواصلة في التسامي في تحقيق العبودية لله"[12].

ولذلك يرى عدد من علماء الصوفية ضرورة اهتمام الصوفي بالمقام، ومجاهدة النفس؛ "كي يصل إلى المعرفة بالله تعالى التي هي نهاية الطريق"[13].

وقد اختلف الباحثون في عدد المقامات الصوفية، لكن أهمها سبعة هي: التوبة والورع والزهد والفقر والصبر والتوكل والرضا[14].

خامسًا: الأحوال الصوفية:

إذا كانت المقامات الصوفية تكتسب بالمجاهدة فإن الأحوال توهب دون اكتساب، فالحال كما يرى الكاشاني هي: "ما يرد على القلب بمحض الموهبة، من غير تعمل أو اجتناب، كحزن أو خوف أو بسط أو شوق أو ذوق، فإذا تم وصار ملكة سمي مقامًا"[15].

وبهذا الشكل يكون معنى الحال هو ما يحل في القلوب منحة من الله (سبحانه وتعالى) دون مجاهدة للنفس، ولا ينفي ذلك عمل الصوفي ومجاهدته للنفس، وتقربه إلى الله (سبحانه وتعالى) بالعبادات، وهذا ما يؤكده الدكتور عبد اللطيف العبد حين يقول" إن

---

[12] عبد الحليم محمود، أبحاث في التصوف، (مع تحقيق المنقذ من الضلال للغزالي)، (القاهرة: دار الكتب الحديثة، د ت) ، ص ١٨٩.

[13] التفتازاني، مدخل إلى التصوف الإسلامي، ص ٣٨.

[14] يمكن الرجوع في ذلك إلى: مدارج السالكين لابن قيم الجوزية، واللمع للطوسي، وإحياء علوم الدين للغزالي، كشف المحجوب للهجويري.

[15] عبد الرازق الكاشاني، اصطلاحات الصوفية، تحقيق دكتور عبد اللطيف محمد العبد، الطبعة الأولى، (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٣٣٧هـ، ١٩٧٧م)، مصطلح رقم ١٠٩، ص ٣٠.

الحال لا يثبت، وسمي حالًا لتحوله، فهو موهبة من الله تعالى، وهو خاطر يمر في نفس السالكين إلى الله تعالى، ولكنه لا يدوم إلا لحظات قليلة، فهو إلهام من الله عز وجل، وهمس في الضمير دون اكتساب، لكنه لا شك نابع من العمل بالشريعة " [16].

ورغم أن الحال لا تدوم فإنها تترك أثرًا إيجابيًّا كبيرًا في النفس، ومحببًا إليها، يجعلها تشتاق إلى تكراره، فتكون الحال بمنزلة " نسمات روحية تهب على السالك، تنتعش بها نفسه لحظات خاطفة، ثم تمر تاركة عطرًا تشتاق إليه الروح ثانيا، وذلك مثل حال الأنس بالله تعالى " [17].

ومن أمثلة الأحوال: المراقبة، والقرب، والمحبة، والخوف، والرجاء، والشوق، والأنس، والطمأنينة، والمشاهدة، واليقين [18].

سادسًا: بهاء طاهر:

روائي وقاص ومترجم مصري ولد في محافظة الجيزة في ١٣ يناير ١٩٣٥، تخرج في كلية الآداب قسم التاريخ بجامعة القاهرة عام ١٩٥٦م، وحصل على دبلوم الدراسات العليا في الإعلام شعبة إذاعة وتليفزيون سنة ١٩٧٣م، عمل مترجمًا في الهيئة العامة للاستعلامات بين عامي ١٩٥٦م و ١٩٥٧م، وعمل مخرجًا للدراما ومذيعًا في إذاعة البرنامج الثاني الذي كان من مؤسسيها حتى عام ١٩٧٥م، وعمل مترجمًا في الأمم المتحدة في الفترة بين عامي ١٩٨١ و ١٩٩٥م، وتوفي في ٢٧ أكتوبر ٢٠٢٢م في القاهرة.

من أعماله الإبداعية:

١ _ الخطوبة (مجموعة قصصية) صدرت عام ١٩٧٢م.

٢ _ بالأمس حلمت بك (مجموعة قصصية) صدرت عام ١٩٨٤م.

---

[16] العبد، التصوف في الإسلام وأهم الاعتراضات الواردة عليه، ص ٢١٠.

[17] عبد الحليم محمود، أبحاث في التصوف، ص ١٨٩.

[18] انظر في ذلك: التصوف في الإسلام وغيره.

3 _ شرق النخيل (رواية) ١٩٨٥م

4 _ قالت ضحى (رواية) ١٩٨٥م

5 _ ذهبت إلى شلال (مجموعة قصصية) ١٩٩٨م.

6 _ خالتي صفية والدير (رواية) ١٩٩١م.

7 _ الحب في المنفى (رواية) ١٩٩٥م

8 _ نقطة النور (رواية) ٢٠٠١م.

9 _ واحة الغروب (رواية) ٢٠٠٦م.

10 _ كتاب (أبناء رفاعة) ١٩٩٣م.

11 _ أنا الملك جئت (مجموعة قصصية) صدرت عام ٢٠١٧م.

ومن الجوائز التي حصل عليها:

١ _ جائزة الدولة التقديرية في الآداب عام ١٩٩٨م.

٢ _ جائزة جوزيبي أكيربي الإيطالية عام ٢٠٠٠ عن رواية خالتي صفية والدير.

٣ _ جائزة آلزياتور الإيطالية عام ٢٠٠٨م عن رواية الحب في المنفى.

٤ _ الجائزة العالمية للرواية العربية عام ٢٠٠٨م عن رواية واحة الغروب.

سابعًا: ملخص رواية نقطة النور:

في رواية نقطة النور يأخذنا بهاء طاهر في رحلة داخل النفس البشرية، ويرصد تغيرات المجتمع المصري خلال فترة السبعينيات حيث يسيطر فكر الانفتاح، وهو يقدم ذلك عبر سرد ممتع ولغة رشيقة يرصد من خلالها التفاعل بين الأبعاد الروحية والمادية للشخصيات، وأثر الزمان والمكان والمجتمع عليها، وهو في ذلك يعمل في خطين متوازيين: الخط الأول يصور حركة الشخصية الداخلية وما يعتمل بداخلها من رؤى وتطلعات ونجاحات وفشل، وصراع بين الروحي والمادي، المعنوي والحسي، ويصور في الخط الثاني حركة الشخصية في تفاعلها مع المجتمع والزمن والمكان، وما تشتمل عليه هذه الحركة الخارجية من توافق ورضا

أو صدام وسخط، من قبول لتأثير هذه العوامل الخارجية على الشخصية، أو رفض الشخصية وتمردها على هذه المؤثرات.

تدور أحداث الرواية حول شخصية رئيسة هي شخصية الباشكاتب توفيق السعدي، الذي يعيش مع أفراد أسرته في البيت الذي بناه والده في حي السيدة زينب، والباشكاتب هو البطل الرئيس للرواية، ورغم ذلك فإن السارد يبني شبكة العلاقات بين الأبطال من خلال تقسيم الرواية إلى ثلاثة أقسام رئيسة هي: سالم، لبنى، الباشكاتب، ومن خلال التفاعل بين هذه الشخصيات والشخصيات الأخرى التي تدور في محيطها يطّور السارد الأحداث، ويكشف عن العقدة والصراع ويصل إلى النهاية.

الباشكاتب توفيق الذي توفيت زوجته سمية منذ فترة يعيش في بيت واحد مع ابنه شعبان وحفيديه: سالم وفوزية، يحبهما الباشكاتب ويعطف عليهما خاصة بعد وفاة أمهما، وتلعب فوزية رغم صغر سنها دور الأم لأفراد الأسرة جميعهم، ولا تتنازل عن هذا الدور حتى بعد زواجها وانتقالها للحياة مع زوجها فراج في بيته.

يعمل الباشكاتب توفيق في المحكمة، ويصاحب الباشمحضر أبا خطوة المعروف بكراماته، فيتخذه أستاذًا له ويسترشد بتعليماته للسير في طريق الصوفية على أمل الوصول والكشف، وبالفعل يرى (أبو خطوة) رؤيا تبشره بالخير، ورغم إحساسه بالتقصير بسبب زواجه سرًّا من نازلي هانم، إلا أنه يواصل السير في الطريق بحثًا عن النور والكشف، ومع تقدمه في السن يلتزم العزلة في حجرته المظلمة منتظرًا النور.

يتعرض منزل الباشكاتب لشرخ كبير يؤثر على سلامته، لكنه يعالج الشرخ ويخفيه متمسكًا بالبقاء في منزله كما هو، وعندما تسقط شرفة كبيرة من البيت في نهاية الرواية يرفض مغادرة البيت رغم المحاولات المضنية من موظفي الحي لإخلاء المنزل.

أما سالم فهو الحفيد الأقرب إلى الباشكاتب، الذي يلازمه كثيرًا، يتحدث معه ويحكي له، يتسم بالذكاء والهدوء والميل إلى العزلة، يعاني من بعض الاضطرابات النفسية، لكنه

يعالج منها ويدخل كلية الحقوق حيث يتعرف إلى زميلته لبنى ويتعلق بها، ومع سفرها المفاجئ إلى إيطاليا ساءت حالته النفسية، وابتعد عن الكلية وعمل كاتبًا لحسابات أحد مطاعم الدجاج الأمريكية ليساعد الأسرة في المصاريف.

أما لبنى فهي ابنة الدكتور شوكت والدكتورة صفاء، تعاني من التمزق الأسري بعد طلاق والديها، تعشق الحرية والعمل الثوري، تتعلق بسالم وتجد راحتها في القرب منه، لكن والدها يرسلها لمواصلة الدراسة في الخارج لينقذها من السجن بعد القبض عليها بسبب نشاطها السياسي.

وقد نجح الكاتب الكبير بهاء طاهر في تضفير الحكايات بعضها مع بعض، في سرد مشوق مشبع بالأحداث، فلم يستقل قسم من الأقسام الثلاثة للرواية بالحديث عن شخصية واحدة، وإنما يغزل الأحداث في نسيج سردي متناسق ومتناغم يجذب القارئ إلى متابعة أحداث الرواية حتى نهايتها.

المبحث الأول

تجليات الصوفية في عتبات الرواية

لا يستطيع إنسان أن يلج منزلًا من بابه دون عبور عتبته، فهي أول ما يقابلك من المنزل، ولا بد للناقد الذي يسعى للدخول في بناء النص الأدبي محاولًا معاينة المبنى الحكائي وفك شفرة النص، أن يعبر إليه من عتباته، "ومن لا ينتبه إلى طبيعة ونوعية العتبات يتعثر بها، ومن لا يحسن التمييز بينها، من حيث أنواعها وطبائعها ووظائفها، يخطئ أبواب النص، فيبقى خارجه"[19].

عتبات النص هي كل ما يرد قبل البدء في الحكي، وقد حدد (جيرار جينت) بعض العتبات التي تساعد القارئ على الولوج إلى عالم النص "كأسماء المؤلفين، المقدمات، العناوين، الإهداءات، العناوين المتخللة، الحوارات، الاستجوابات، وغيرها"[20]، ومن أراد دخول النص بطريقة شرعية فعليه أن يقف بعتبته، ويطرق بابه حتى يسلمه النص مفتاحه.

أولًا: العنوان:

العنوان هو العتبة الرئيسة لأي نص، العتبة الأولى التي يتوقف عندها المتلقي متأملًا، محاولًا استنطاقها؛ لعلها تهديه الطريق الصحيحة للولوج إلى عالم النص، والوصول إلى مغزاه، وهو المنارة التي ترشد القارئ عندما يتخبط في ظلمات الأحداث، فيأخذ بيد القارئ ويهديه إلى الطريق الصحيحة لفهم النص والولوج إلى عالمه، وهو النغمة الافتتاحية في سيمفونية النص، يتردد كهمسة تسمع صداها كلما أوغلت في القراءة، أو كلما عثرت

(19) عبد الحق بلعابد، عتبات جيرار جينت من النص إلى المناص، الطبعة الأولى، (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون (منشورات الاختلاف،1429هـ، 2008م)، من المقدمة التي كتبها د/ سعيد يقطين، ص 15.

(20) عبد الفتاح الحجمري، عتبات النص: البنية والدلالة، الطبعة الأولى، (الدار البيضاء: منشورات الرابطة، 1996م)، ص 16، 17.

على أحد مفاتيح النص، والعنوان الناجح يرسل إشارات تضيء النص ولا يكشف كل شيء، لا يكون غامضًا فيلقي بالقارئ في متاهات النص دون هدى، ولا يكون واضحًا تقريريًّا فيكشف كل شيء قبل القراءة، ومن ثم يضيع على المتلقي متعة الكشف والوصول إلى المغزى بنفسه، بل يطرح عددًا من التساؤلات يجيب عنها النص لتكتمل المتعة.

وقد نجح بهاء طاهر في صوغ عنوان ناجح من وجهة نظري؛ ذلك أنه يحمل الكثير من الدلالات، ويطرح مجموعة من الأسئلة تظل ملازمة للقارئ طوال الرواية، فلا شك أن القارئ سيظل مشغولًا طوال الرواية بالبحث عن المقصود بنقطة النور، هل هذه النقطة تتمثل في حدث معين داخل أحداث الرواية؟ هل هي نقطة الكشف التي تنحل عندها العقدة ويبدأ الصراع في الانفراج؟ أو هي نقطة معنوية مرتبطة بالمضمون؟ ومن هنا يبدأ المتلقي القراءة وهو يبحث عن تفسير للعنوان، وعندما يكتشف هذا المد الصوفي الذي تتدثر به الرواية، يتأكد أن العنوان يرتبط بالأحداث والمضمون بعروة وثقى لا انفصام لها.

ولمفهوم النور عند الصوفية دلالات متعددة، فالنور عندهم هو نور الله، وهو أصل الوجود نفسه، كما ورد في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [النور: 35].

وهو النور المطلق الذي انبثق منه كل شيء، ولذلك يرى عدد من الصوفية " أن الروح هي قبس من نور الله"[22]، ومن ثم يرون أن النور هو نور الروح الذي ينير الجسد.

والنور أيضًا نور الإيمان، ونور الحقيقة المحمدية، فهم يرون أن للنبي- صلى الله عليه وسلم- نورًا خاصًّا، والنور عندهم هو غاية السعي الروحي للمريد، فهو الحقيقة التي ينشدها، والقرآن الكريم نور معنوي يرشد القلوب والأرواح بفضل ما يشتمل عليه من وحي إلهي، ويرى بعض الصوفية أن النور هو الطريق الذي يوصل إلى الله، والنور "هو

[22] العبد، التصوف في الإسلام وأهم الاعتراضات الواردة عليه، ص ١٣١.

الذي يكشف ظلام الأشياء ويظهرها"[23]، ويفتح أبواب المعرفة ويكشف عن حقائق الوجود، والنور عندهم أيضًا نور كلمة كن التي ظهر عنها الوجود وخرج من ظلمته.

بهذا الشكل يمثل العنوان: (نقطة النور) تيمة رئيسة في الرواية، وهو عنوان يفتح أفق النص على المزيد من التأويل، بشكل يثري النص، ويمنحه الكثير من الطاقات الإيحائية، فأنت لا شك واقع تحت تأثير التساؤل عن المقصود من نقطة النور في الرواية، وهو الأمر الذي يدفعك إلى البحث ومحاولة إيجاد تفسير لمغزاها.

وفي محاولة البحث عن تفسير المقصود بنقطة النور داخل الرواية نجد تلك الجملة الحوارية التي قالها الباشكاتب لحفيده (سالم) عندما سأله عن الكتب الموجودة بجوار ملفات العمل، فقال الجد: " هذه كتب تتحدث عن النور، لا شأن لها بظلمة النفس"[24].

ولكي تكون الصورة أوضح، فهذه الكتب هي كتب الصوفية التي يقتنيها الباشكاتب ويهتم بها ويحافظ عليها؛ لأنها تحمل العلم الصوفي الذي يحبه، أما الملفات فهي ملفات القضايا التي حيرته أثناء عمله في المحكمة لأنها تحتوي على جرائم حدثت لأسباب تافهة، ومن هنا تتضح حقيقة الجملة التي قالها الجد، فهذه الجرائم تمثل ظلمة النفس، بينما هذه الكتب الصوفية تتحدث عن النور، وبناء على ذلك نستطيع القول إن النور هو الخير، لأنه يقابل الظلام الذي يمثل الشر الموجود في الجرائم.

وفي موضع آخر، وعندما جاء (أبو خطوة) الباشكاتب في المنام، وسأله الباشكاتب عن علامة الوصول " إذن فما هي العلامة؟ فكرر عليه: أن ترى النور في قلب الظلام.

---

[23] إبراهيم إبراهيم محمد ياسين، دلالات المصطلح في التصوف الفلسفي، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٩م)، ص ٥٩.

[24] بهاء طاهر، نقطة النور، روايات الهلال، (القاهرة: دار الهلال، 2000م)، ص ٧١.

قال الباشكاتب: وكيف أراه في قلب الظلام، فرد صاحبه: سيبدد ضوؤه ظلمة الليل والنهار، سأله: وفي النهار ظلمة؟ فرد: أشد حلكة من الليل"[25]، وهنا يبدو أن المراد من النور هو الكشف، وطريق الوصول.

وفي موضع آخر يقول سالم لجده: "قرأت معك في كتبك أن النور نور لأن ضوءه يبدد ظلمة النفس، ويجلو البصيرة"[26]، والنور هنا هو نور الإيمان، ونور الكشف.

بهذا الشكل يبدو النور من خلال كلام الباشكاتب والكتب التي يقتنيها، ومن خلال أحداث الرواية على أنه نور الإيمان والخير والكشف، وتبدو نقطة النور هي النقطة التي يصل فيها الإنسان إلى التسامح والتصالح مع الذات وحب الخير، والتغلب على الشر الكامن في نفسه أو خارجها، وهو علامة على السير في طريق الله والولاية.

وهكذا تتجلى الصوفية بشكل واضح وقوي في العتبة الرئيسة للرواية وهي العنوان، وهذا الظهور للصوفية في العنوان موظف بشكل فني يرتبط بالأحداث، ويعبر عن مكنون الشخصية الرئيسة في الرواية، ويزيد الرواية ثراء وتشويقا.

---

[25] بهاء طاهر، نقطة النور، ص ٢١٠، ٢١١.

[26] بهاء طاهر، نقطة النور، ص ٢٢٥.

ثانيًا: الإهداء:

يصدر الكاتب بهاء طاهر رواية نقطة النور بإهداء يقول فيه:

" في ذكرى مولد الكاتب والإنسان الكبير

يحيى حقي.. رحمه الله

أتنسم عطر الأحباب " [27].

فالكاتب عندما يتنسم عطر المبدع الكبير يحيى حقي، فهو في حقيقة الأمر يستدعي الصوفية إلى الرواية منذ بدايتها؛ فقد اشتهر المبدع الكبير يحيى حقي بالصوفي؛ لعدة أسباب من أهمها ما تميز به من بساطة وارتباط بالبسطاء والكادحين، وما عرف عنه من خجل وأدب جم، الأمر الذي جعل سليمان فياض يرسم له صورة قلمية تحت عنوان الصوفي فبات مشهورًا بهذا اللقب.

ومن الأمور التي ربطت يحيى حقي بالصوفية أيضًا نشأته في حي السيدة زينب، والحياة بين عامة الناس، ومشاهدة الارتباط الشديد من أهل الحي بآل البيت عامة، والسيدة زينب خاصة، وهذا الأمر أثر أثرًا كبيرًا في نفسه فارتبط بالطقوس الدينية والشعبية التي مارسها الناس في السيدة زينب، ومالت نفسه إلى التصوف لما رأى فيه من بساطة، وتعلق بالدين وآل البيت، وحب للخير، وتشبعت روحه بالمد الصوفي الديني الاجتماعي البسيط المتغلغل في نفوس الناس في هذا الحي، وانعكس ذلك على تصرفاته فمال إلى الزهد والتواضع والإخلاص، وعبر عن البسطاء والكادحين في كتاباته.

ومن الأمور التي ربطت يحيى حقي بالصوفية أيضًا رواية قنديل أم هاشم، التي تعد من أشهر أعماله الإبداعية، حيث تدور مجموعة كبيرة من أحداث الرواية في حي السيدة زينب، وتتمحور فكرة الرواية حول الصراع بين العلم الحديث وعقلانية التعامل معه من

---

[27] بهاء طاهر، نقطة النور، ص ٤.

ناحية، والتمسك بالتراث الصوفي الشعبي، والمعتقدات الروحية المرتبطة به المتجذرة في نفوس البسطاء من ناحية أخرى.

وليس من قبيل المصادفة، وإنما على سبيل وقوع الحافر على الحافر، ينشأ أبطال رواية نقطة النور في السيدة زينب، وتدور أحداث الرواية معظمها في حي السيدة زينب، وكأن الكاتب بهاء طاهر قد قصد اختيار توجيه الإهداء إلى شخصية الروائي الكبير يحيى حقي، ليستلهم تجربته الصوفية نشاة وحياة وإبداعًا، ويجعل منه رمزًا وملهمًا، وهو إذ يستدعي هذه الشخصية في الإهداء إنما يستدعي معها ما يرتبط بها، فهو يضع الرواية على طريق الصوفية منذ الخطوة الأولى.

ثالثًا: الاستهلال:

الاستهلال خطوة ثانية نحو النص بعد العنوان، و هو "عبارة توجيهية تمتلك العديد من الوظائف النصية تبعًا للموقع الذي تحتله في بناء عالم الحكاية، إنْ على مستوى توجيه مسار القراءة واختزال (و أيضًا احتواء) جانب من تصورات المؤلف للكتابة الروائية، أو على مستوى اختزان (وأيضًا تلخيص) منطق الحكاية واستحضاره ضمن ملفوظ له نسق خاص في البناء والتركيب والدلالة"[28].

يبدو الاستهلال كقمر يهدي السائر في عتمة النص، لذلك يرى (جيرار جينت) أنه "يتخذ وظيفة مركزية هي وظيفة ضمان القراءة الجيدة للنص"[29]، فالاستهلال مفتاح توجيهي لفهم النص، حيث يقصد به الكاتب توجيه المتلقي ناحية المغزى المتضمن في النص، أو يرسم له خطة القراءة التي تضمن عبوره متاهات النص والاهتداء إلى كنزه.

(28) الحجمري، عتبات النص البنية والدلالة، ص 31.

(29) بلعابد، عتبات جيرار جينت من النص إلى المناص، ص 118.

والاستهلال يتميز ببنية لفظية مكثفة ثملة بالمعنى وبأكبر قدر من الإيحاء؛ حتى تكون قادرة على احتواء مقاصد العمل القصصي أو الروائي، لذلك قد يكون رمزيًّا متضمنًا نواة العمل، مؤسِّسًا نصًّا خاصًّا موازيًا للنص الأصلي ومحتويًا جانبًا من دلالته.

بدهي أن يكون الاستهلال قبل النص وبعد العنوان والإهداء (إن وجد)، غير أن البعض يرى إمكانية أن يتأخر الاستهلال فيأتي بعد النص، "كما يمكن أن يتموقع الاستهلال داخل الكتاب/ النص، وهو ما يعرف بالاستهلال الداخلي"[30]، غير أن الباحث يرى أن أفضل مكان للاستهلال هو أن يتصدر المحكي، سواء أكان استهلالًا واحدًا قبل النص، أم لجأ الكاتب إلي وضع استهلال لبعض الفصول.

أما في رواية نقطة النور، فبعد الإهداء يقدم الروائي بهاء طاهر هذا الاستهلال:

" قال أستاذنا الحكيم:

ــ الناس أجناس والنفوس لباس، ومن تلبس نفسًا من غير جنسه وقع في الالتباس.

فسألناه:

ــ يا معلمنا، فهل النفس قناع نرتديه إن أحببناه، وإن كرهنا نبذناه؟

فرد مؤنبا:

ــ ألم أقل لكم: من تقنع هلك؟

قلنا:

ــ فمن ينجو يا معلمنا؟

أطرق متأملًا ثم رفع رأسه يجول فينا ببصره وقال في بطء:

ــ يا أبنائي وأحبائي، أفنيت العمر في البحث والترحال، فما عرفت إلا أن الجواب هو السؤال"[31].

---

(30) بلعابد، عتبات جيرار جينت من النص إلى المناص، ص 115.

(31) بهاء طاهر، نقطة النور، ص 5.

وفي هذا الاستهلال يستدعي بهاء طاهر الأقوال المأثورة عن كبار الصوفيين مثل: (الفضل بن عياض)، و(سفيان بن عيينه)، و(ذو النون المصري)، و(أبو يزيد البسطامي)، و(محيي الدين ابن عربي)، ويكشف الاستهلال عن رؤية وفلسفة صوفية حول طبيعة النفس وخلوها من التصنع والرياء، وطبيعة المعرفة والبحث عن الحقيقة، مؤكدًا أن التصنع والتكلف والخداع مهلك للنفس، وأن البحث وطرح الأسئلة هو الأهم في الوصول إلى المعرفة والكشف، وليس من الضروري في كل مرة الوصول إلى إجابة.

بهذا الاستهلال الذي يشبه الحوار بين الأستاذ ومريديه يرتدي بهاء طاهر أسمال الحكماء الصوفيين، وقد قرر منذ الوهلة الأولى في الرواية أن يصطحب القارئ في رحلة روحية، يغوص فيها في بحر العوالم الصوفية، مصرًّا على أن يفوح عبق الصوفية منذ الصفحة الأولى للرواية، فيتنسم الملتقى عبير الصوفية مع عتباتها الأولى، حتى قبل أن يلج إلى بنية النص الرئيس للرواية، وهو في ذلك يعتمد على المدد من أستاذه الحكيم، وأن يكون المرشد في طريق الوصول إلى نقطة النور في هذه الرواية هو حكمة الصوفيين.

رابعًا: التنويه:

بعد نهاية الرواية نجد هذا التنويه من الكاتب:

"رجعت أثناء كتابة هذه الرواية إلى بعض الدراسات والكتب الصوفية، وأخص بالذكر ـ بين كتب أخرى ـ المواقف والمخاطبات للنفري، وكتاب الكنز في المسائل الصوفية للأستاذ صلاح الدين التجاني[32].

بهذا الشكل يبدو حرص الكاتب على تغليف الرواية بإطار من الصوفية، فبعد انتهاء الرواية نجد هذا التنويه الذي يؤكد فيه بهاء طاهر على الرجوع إلى كتب الصوفية، والتأثر

(32) بهاء طاهر، نقطة النور، ص ٢٣٨.

بها، والاعتماد عليها أثناء كتابة هذه الرواية في إشارة واضحة إلى أن مضمون الرواية لا بد أن تظهر فيه الصوفية بشكل واضح ومباشر، وإلا فإن هذه دعوة إلى البحث عن تجليات الصوفية في الرواية.

تضافر العتبات:

تبدو الكتابة الواعية عند بهاء طاهر واضحة بشكل كبير في هذه الرواية، فهو يوجه كتابته واختياره للعنوان والإهداء والاستهلال والتنويه لغرض فني محدد بوعي وقصد، وفي رواية نقطة النور يمتد الوعي الفني عند بهاء طاهر إلي التنسيق المتناغم بين العنوان والإهداء والاستهلال والتنويه، فتمثل كل عتبة منها نغمة موسيقية تتضافر بوعي من الكاتب مع باقي العتبات لإنتاج سيمفونية النص المشبعة بمهمات الصوفية.

ويبدو هذا التضافر واضحًا في رواية (نقطة النور)، حيث يتضافر الاستهلال مع الإهداء والعنوان والتنويه لبث الصوفية في أوصال الرواية، والتأكيد على الدلالة الصوفية للنص، وزيادتها ثراء.

مما سبق كله نجد أن الصوفية قد تجلت في عتبات رواية نقطة النور، فأحاطتها منذ ما قبل بداية النص حيث ظهرت في العنوان والإهداء والاستهلال، إلى ما بعد نهاية النص كما يبدو في التنويه، فكأن الروائي بهاء طاهر قد تعمد أن يلف الرواية في غلالة من الصوفية تهيمن على ما قبل النص، وما بعد النص؛ ليشوق المتلقي ويدفعه إلى البحث داخل بنية النص عن الأشياء التي ستحل فيها الصوفية، ودورها داخل النص، وهذا ما سيعمل البحث على كشفه في المبحث التالي.

المبحث الثاني

تجليات الصوفية في بنية النص

أولًا: الشخصيات:

تحتل الشخصية من العمل القصصي والروائي مكان القلب من الإنسان، "وبمقدار ما يوفق الكاتب إلى خلق شخصياته ورسم ملامحها وجعلها كثيفة حية وقوية الحضور تمشي على صفحات قصته كما تمشي على سطح الأرض، تخلق الأحداث وتتفاعل معها تفاعلًا طبيعيًّا صادقًا يصل بها إلى تمام الموقف، دون تطفل خارجي أو تدخل أو إلزام، يكون نجاح القصة وقدرتها على التأثير ولفت الانتباه.."[33]، فالشخصية قادرة على مد جسور الود بين العمل والمتلقي، " وبدون الشخصية لا يستطيع المرء أن يتصور أن تكتب قصة جيدة.." [34]، تمامًا كما لا نستطيع أن نتخيل إنسانًا يعيش من دون القلب، "لذلك يرى بعض النقاد المعاصرين أن خلق الشخصية المقنعة هو أساس بناء الرواية.. إذ إنها مركز الأفكار ومجال المعاني التي تدور حولها الأحداث"[35].

غير أن ذلك لا يدفعنا إلى الانسياق وراء الشخصيات النمطية العادية ولا وراء القصة أو الرواية التقليدية، فـ"الرواية التقليدية لم تعد قادرة على تحمل أعباء الحياة المعاصرة.."[36]، ومن ثم ثار كثير من الأدباء على نسق الرواية والقصة التقليدية، وحطموا الأطر المعهودة

(33) فؤاد قنديل، فن كتابة القصة، (القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2002م)، ص211.

(34) فؤاد قنديل، فن كتابة القصة، ص 213.

(35) عبدالفتاح عثمان، بناء الرواية، دراسة في القصة المصرية، (القاهرة: مكتبة الشباب، 1982م)، ص 107.

(36) محسن جاسم الموسوي، الرواية العربية النشأة والتحول، دراسات أدبية، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م)، ص118.

للشخصية فأبدعوا أعمالًا قادرة على مسايرة التقدم الزمني، وملاحقة التطور في العقل البشري.

تتجلى الصوفية بشكل واضح في شخصيتين رئيستين في الرواية، الشخصية الأولى هي شخصية بطل الرواية: الباشكاتب توفيق، والشخصية الثانية هي شخصية الباشمحضر السيد السنانيري الملقب بأبي خطوة، وهاتان الشخصيتان تمثلان شخصية الأستاذ وهو (أبو خطوة)، والتلميذ أو المريد، وهو (الباشكاتب)، وتفصيل الحديث عنهما كما يأتي:

1- أبو خطوة:

تتمثل شخصية الولي في رواية نقطة النور لبهاء طاهر في شخصية الباشمحضر السيد السنانيري الملقب بأبي خطوة، والولي في اللغة: "الناصر، ومتولي الأمر، والصديق والنصير، والتابع المحب"[37]، أما الولي في اصطلاح الصوفيين، فهو "العارف بالله من أهل الحق"[38]، وفي رأي عامة الناس الولي" شخص قريب من الله مستجاب الدعاء، وهو إنسان غير عادي"[39].

والمراد بأولياء الله هم " الذين فازوا بالقرب من الله سبحانه وتعالى بطاعته واجتناب معصيته، وهم فئة قليلة من المؤمنين[40].

وشخصية الولي في الإسلام شخصية فريدة من نوعها، فهي عملية، إيجابية مع الحياة، ولها منهج إسلامي، تأخذ من كتاب الله وسنة رسول الله عليه الصلاة والسلام[41].

---

(37) محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، (القاهرة: دار المعارف، 1984م)، ٦/ ٤٩٢٠، ٤٩٢١، ٤٩٢٣.

(38) حسن الشرقاوي، الحكومة الباطنية، الطبعة الأولى، (١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م)، ص ١٤٥.

(39) الشرقاوي، الحكومة الباطنية، ص١٤٥.

(40) عبد الحكيم عبد الغني قاسم، المذاهب الصوفية ومدارسها، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٨٩م)، ص ١٠٤.

(41) قاسم، المذاهب الصوفية ومدارسها، ص ١٠٥.

ولا يتميز أولياء الله عن الناس في الظاهر من الأمور وغيرهم في جميع الطبقات، كما أن الولي ليس معصومًا من الغلط ولا الخطأ[42].

وأبو خطوة في الرواية هو صديق الباشكاتب توفيق وأستاذه، يحبه ويقدره ويحكي عنه لحفيده سالم: "في جلسات السطح شبه اليومية استمع سالم منذ صغره لكثير من قصص جده وذكرياته، وكان كثير من هذه القصص يدور حول معلمه وصديق شبابه الباشمحضر السيد السنانيري الذي غلب عليه لقب أبو خطوة، وكان الباشكاتب المحب للضحك والمرح يتهدج صوته وتغيم عيناه عندما يتحدث عن صديقه، الذي لم يكن في العادة يذكره أمام أحد رغم أنه لا يغيب عن باله، ولكنه لسبب ما اعتاد أن يحكي عنه لسالم منذ طفولته، ففي الوقت الذي كان فيه الجد كاتبًا حديث التعيين في محكمة أسيوط في مطلع العشرينات من القرن العشرين، سمع عن الكثير من كرامات هذا الرجل المبارك، بل وشاهد بعضها"[43].

وفي هذا النص تبدو الهيبة والمكانة العالية والتقدير الشديد لأبي خطوة من هذا التغير الذي يعتري الباشكاتب عندما يتحدث عن صديقه وأستاذه أبي خطوة، حيث يتهدج صوته وتغيم عيناه عندما يتحدث عن صديقه، ويبدو أيضًا الحب الشديد لهذا الأستاذ الولي، فهو مشغول به دائمًا لدرجة أنه لا يغيب عن باله.

وشخصية أبي خطوة تلعب دورًا رئيسًا في حياة الباشكاتب توفيق بطل الرواية، ومن ثم تلعب دورًا رئيسًا في الرواية، فالباشكاتب متعلق به، يحبه، يقدر كلامه وينفذه، يلجأ إليه للمشورة في أموره الحياتية كلها، ويتبعه ويطيعه في أموره الروحية، ومن الأمور الدالة على أهمية دور أبي خطوة في الرواية ما يأتي:

(42) قاسم، المذاهب الصوفية ومدارسها، ص ١٠٧.

(43) بهاء طاهر، نقطة النور، ص ١٣.

أ- عندما يتعرض الباشكاتب توفيق لموقف صعب أو أزمة كان دائمًا يفكر في أبي خطوة ويبحث عن الحل عنده، فعندما حدث خلاف بينه وبين ابنه شعبان بسبب موافقة الباشكاتب على زواج حفيدته فوزية من فراج لأنها تريده، رفض شعبان وثار في وجه والده محتدا، " ثم قال بصوت مرتجف: أنت أفسدت حياتي يا أبي.

وقف الباشكاتب بدوره وعضلات وجهه ترتجف: أنا الذي أفسدت حياتك يا شعبان؟ كيف؟

أخذت مني أولادي وضيعتهم كما ضيعتني.."[44].

بعد هذا الخلاف مع ابنه الأكبر لم يجد الباشكاتب أمامه إلا أن يلجأ إلى شرفته حزينًا غير مصدق لما حدث، وبدأ يتطلع إلى معرفة رأي أبي خطوة وتصرفه في هذا الموقف، يقول: "ماذا كان بوسعه أن يفعل لهم أكثر مما فعل، أعطاهم عمره وماله وحبه، فهل ضيعهم الحب؟ ماذا يقول أبو خطوة في هذا وفي الحب الذي يقرب ولا يبعد..؟"[45].

ب- وعندما خشي الباشكاتب على ابنه شعبان ولم تعجبه أحواله، ذهب إلى أستاذه أبي خطوة لعله يجد عنده ما يداوي ابنه ويصلح أحواله، فقد كانت آخر زيارة قام بها إلى شيخه من أجل شعبان، "عندما زرت (أبو خطوة) آخر مرة لم يكن هذا من أجل نفسي، بل من أجل شعبان.."[46]، فهو شيخه وأستاذه ومستشاره الذي يلجأ إليه ويثق في رأيه، يستشيره في أموره كلها، ويعمل بمشورته.

ج- كانت كلمات أبي خطوة هي المرشد الروحي والملاذ الآمن للباشكاتب من مشكلات الحياة مثل:

---

(44) بهاء طاهر، نقطة النور، ص ٣٢.

(45) بهاء طاهر، نقطة النور، ص ٣٤.

(46) بهاء طاهر، نقطة النور، ص ٥٧.

_ الندم باب الحياء، والحياء باب التوبة[47].

_ الحب يقرب ولا يبعد[48].

_ تعلم يا بني ألا تطلب من الوقت إلا ما يأذن به ربك ورب الوقت[49].

_ العاقل من يمر على الأوقات لا الذي تمر به الأوقات، من يحكمها لا تحكمه[50].

تأتي هذه الجمل الثملة بالحكمة كأنها التميمة على صدر الرواية، يصدقها الباشكاتب ويعمل بها ولا تفارق ذهنه وقلبه، وقد نجح بهاء طاهر في صياغتها بأسلوب يحاكي أسلوب الحكم التي حُفظت عن الصوفيين مثل أبي اليزيد البسطامي وابن عربي وذي النون المصري وغيرهم، حيث تعتمد على الجمل القصيرة الموجزة المشحونة بالدلالة، والموشاة بالحكمة.

د- وفيما يخص حلم الباشكاتب بالكشف والوصول، فقد كانت كلمات أبي خطوة هي المنارة التي يسترشد بها في طريق الوصول، ومن هذه الكلمات قول أبي خطوة: " العلامة أن ترى النور في قلب الظلام"[51]. وقوله: "الوصول الحق أن ترى النور في قلب الظلمة"[52].

ولأن الباشمحضر السيد السنانيري الملقب بأبي خطوة هو الشيخ للباشكاتب توفيق، و"الشيخ للمريد كالأستاذ المعلم للطالب، فلا يستطيع المريد في رأي الصوفية أن يسلك هذا الطريق دون موجه ومرشد؛ لأن طريق التصوف طريق صعب متشعب المسالك، كثير المنحنيات، يتربص بالسالك فيه أعداء أشداء منهم: الشيطان والنفس والهوى، وبناء على

(47) بهاء طاهر، نقطة النور، ص ١٦.

(48) بهاء طاهر، نقطة النور، ص 17.

(49) بهاء طاهر، نقطة النور، ص 17.

(50) بهاء طاهر، نقطة النور، ص 177.

(51) بهاء طاهر، نقطة النور، ص 210.

(52) بهاء طاهر، نقطة النور، ص 224.

هذا، فإن الشيخ هو الذي يحدد لمريده طريق الوصول إلى الله، ويساعده على السير.."[53]، ولذلك فعندما أحس الباشكاتب أنه محجوب عن الكرامة، وممنوع من الوصول، ربما بسبب الذنوب، فقد أكد له أبو خطوة أن الأمر ليس مرتبطًا بالذنوب، وطلب منه عدم العودة إلى الحديث عنها قائلًا: "ولا ترجع ثانية إلى ذكر ذنوبك فتذنب بنكران الرحمة.."[54].

وأرشده أبو خطوة إلى طريق الوصول مؤكدًا أن " الوصول الحق هو أن ترى النور في قلب الظلمة، وقد يكون أقرب إليك مما تظن، لكنك لن تراه قبل أن ترى نفسك.."[55].

هـ- وعندما أكثر الباشكاتب من التفكير في طريق الوصول وكيفيته، وأنه لم يصل رغم تعلقه بالأمر وتفكيره فيه، وعمل اللازم لكي يصل، أرشده أبو خطوة إلى أن الأمر منحة من الله سبحانه وتعالى، وليس متعلقًا بحب أو تفكير، قائلا: "ليس بعقلك ولا حتى بقلبك ولا بنفسك، وإنما عندما تنسى ذلك كله يا توفيق، حين تريد ألا تريد فترى نفسك، وترى النور في قلب الظلام.."[56].

وهكذا لعب أبو خطوة دورًا شديد الأهمية في حياة الباشكاتب في حضوره وفي غيابه.

2 – الباشكاتب توفيق السعدي:

الباشكاتب توفيق السعدي هو البطل الرئيس للرواية، وهو شخص متدين متزن محب للخير ومعين للجميع، يحمل كثيرًا من صفات الصوفي المعتدل، وهو متعلق بشدة بشيخه وأستاذه وصديقه الباشمحضر السيد السنانيري الملقب بأبي خطوة صاحب الكرامات، وهو

---

[53] العبد، التصوف في الإسلام وأهم الاعتراضات الواردة عليه، ص 100.

[54] بهاء طاهر، نقطة النور، ص 224.

[55] بهاء طاهر، نقطة النور، ص 224.

[56] بهاء طاهر، نقطة النور، ص 210.

أيضًا باحث عن طريق الوصول إلى الله وتحقيق الكرامة، فهو إذن صوفي المنهج والطريقة والحلم المنشود، ومن مظاهر تعلقه بالصوفية ما يأتي:

أ- حرصه على حضور حلقات الذكر في المواسم الدينية، فقد كان خروج الباشكاتب في الليل نادرًا إلا عندما "يذهب في أمسيات متباعدة وغالبًا في المواسم الدينية إلى حلقات الذكر.. "[57]، وهذا الحرص على حضور حلقات الذكر في المواسم الدينية هو عادة من عادات الصوفيين.

ب- ومن العادات التي ورثها عن أبيه وترتبط بحبه للصوفية وتدل على نشأته الصوفية إحضار مقرئ ضرير " صباح كل يوم جمعة ليرتل آيات من القرآن الكريم متربعًا على كنبة في الصالة الواسعة، بينما تطوف فوزية بالبخور في حجرات البيت الخمس.."[58].

ج- ومن هذه العادات أيضًا حفاظه لسنوات على عادة والده الحاج السعدي التي يقوم فيها "بتفريق ذبيحة في المولد النبوي الشريف، واستضافة منشدين يرتلون بردة البوصيري فوق سطح البيت، مع دعوة الجيران والأصدقاء إلى الوليمة والاستماع للبردة"[59]، ومع مرور الزمن وتغير الحالة المادية له بعد الخروج على المعاش، إلا أنه لا يتخلى عن هذه العادة نهائيا، بل نجده يتمسك قدر الإمكان بالمداومة عليها، " فيقوم باستئجار عدد محدود من القارئين يختمون المصحف بتناوب قراءة أرباع أجزاء القرآن الكريم فوق السطح أو في صالة البيت الكبيرة، وكان يحضر هذه الربعة ويتطوع بالمشاركة فيها من شاء من الجيران"[60].

---

[57] بهاء طاهر، نقطة النور، ص 11.

[58] بهاء طاهر، نقطة النور، ص 11.

[59] بهاء طاهر، نقطة النور، ص 11.

[60] بهاء طاهر، نقطة النور، ص 12.

د- أما أهم أشكال نزعة الباشكاتب توفيق الصوفية فهو حلم الوصول والكرامة وتحقيق المعجزات، وكان أبو خطوة هو أستاذه في ذلك ومرشده، ولذلك كان حريصًا على اقتناء الكتب التي أوصى بها أبو خطوة والحفاظ عليها، وكان أشد حرصًا على قراءتها واستيعاب ما فيها وتنفيذه، فقد قرأ هذه "الكتب التي أعطاها له أبو خطوة، قرأها طويلًا وأحبها كثيرًا، ووجد الفكرة في كل هذه الكتب بسيطة وجميلة، أن يتحلى بأخلاق معينة تصل به إلى الزهد الذي يميت الدنيا في قلبه فتزهر جنة في نفسه ويقبض على المعجزات، ورأى أنه لا توجد أي مشكلة في ممارسة الحياة كما توصي هذه الكتب، فكان يعمل بتلك الوصايا بشكل طبيعي.."[61].

وبالفعل اتصف الباشكاتب توفيق بمجموعة من صفات الصوفي المعتدل التي وردت في الكتب التي أعطاها له أبو خطوة، فقد كان " متواضعًا دون افتعال لمن هو أدنى منه، بعيدًا كل البعد عن تملق من هو أقوى منه بجاهه أو ماله، يبذل من ماله ووده دون من ولا استعلاء، يكره انتظار المدح للعطاء، وينسى بحق إساءة المسيء إليه، ينساها لا بأن يغفرها فحسب، بل بمعنى أنه إن غضب لها في حينها فإنه لا يذكر بعدها فيما كانت غضبته، يحب من قلبه أن يساعد الناس وأن يقضي حوائجهم.."[62].

وهذه الصفات من أجمل صفات الصوفيين، ولكنها أيضًا من سمات الشخصية الإسلامية السوية عامة، وليست حكرًا على الصوفية، وقد اتصف الباشكاتب توفيق بهذه الصفات الموجودة في كتب الصوفية، واتصف بكثير من الصفات والأخلاق الحميدة عند المسلمين عامة.

هـ- ظل الباشكاتب توفيق متعلقًا بالوصول والكشف وتحقيق الكرامة حتى آخر حياته، وظل مقتنعًا بأنها كما أخبره أبو خطوة وعرف من الكتب فتح من الله غير مرتبط

---

[61] بهاء طاهر، نقطة النور، ص 105.

[62] بهاء طاهر، نقطة النور، ص 105.

بشيء، فهو يقول: "غير أن الخطوة التالية التي نصت عليها الكتب بعد ذلك لم تكن لها علاقة بأخلاقه، ولا بإرادته، وإنما بنور يحل عليه وينشرح له صدره، فيسلك طريق الصالحين وتجري على يديه الكرامات"[63].

بهذا الشكل تجلت الصوفية بصورة واضحة في شخصيتين رئيستين في الرواية هما: شخصية الباشمحضر السيد السنانيري الملقب بأبي خطوة، وشخصية الباشكاتب توفيق السعدي.

ثانيًا: الأحداث:

يتشكل عالم الرواية الكبير من مجموعة من الأحداث صنعتها الشخصيات فـ"الحدث هو الشخصية وهي تعمل"[64]، وهذه الأحداث تتضام وتتوالى مكونة الحكاية الروائية، و"الحكاية هي الوجه الرئيسي في الرواية"[65]، كما يقول فورستر الذي يعرفها "على أنها مجموعة من الحوادث مرتبة ترتيبًا زمنيًّا"[66]، ثم يفرق بينها وبين الحبكة التي يعتبرها "سلسلة من الحوادث يقع التأكيد فيها على الأسباب والنتائج"[67]، ومن ثم فإن "الحبكة إذًا هي الرواية في وجهها المنطقي"[68].

كما تمثل الحكاية أهم الأعمدة التي تبنى عليها الرواية، ووحدة بناء الحكاية هي الحدث، والروائي المتميز هو من يلتقط بعين الخبير الأحداث الثرية من وسط زحام الأحداث التي يعيشها الإنسان؛ ليقدم من خلالها رؤيته، و"الحدث في الحكاية الروائية له

---

(63) بهاء طاهر، نقطة النور، ص 106.

(64) الطاهر مكي، فن القصة، (القاهرة: دار المعارف، 1992)، ص100.

(65) إ. م فورستر، أركان القصة، ترجمة كمال عياد جاد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2001، ص45.

(66) فورستر، أركان القصة، ص 114.

(67) فورستر، أركان القصة، ص 114.

(68) فورستر، أركان القصة، ص 126.

طابع فني، فهو ليس مجرد مجموعة من الأحداث الجزئية المتتابعة التي تقع لشخص واحد، دون علاقة منطقية بينها، وليس كذلك مجموعة من الأحداث المتجاورة المتشابهة التي لا ترابط بين أجزائها بحيث إذا سقط الجزء لا ينفرط عقد الكل، وإنما هو حدث كلي يشكل كائنًا عضويًّا ناميًا متآزرًا بحيث لو حذف منه جزء أو تغير موقعه في النسق التعبيري اختل الكل"[69]، لكن هذا المفهوم التقليدي للحكاية والحبكة قد انهار تحت وطأة التجديد، وشهدت الرواية أشكالًا متعددة للأحداث، وطريقة بنائها وعرضها والترتيب الزمني بينها.

ورواية نقطة النور لبهاء طاهر تتدثر بمجموعة من الأحداث المرتبطة بالصوفية، ومن أهم هذه الأحداث ما يأتي:

1- كرامات أبي خطوة:

تعد كرامات الشيخ أبي خطوة من أهم الأحداث التي تجلت فيها الصوفية في الرواية بشكل واضح، والكرامة هي " خرق للعادة على غير المألوف والطبيعي، فهي تدخل في باب المعجزات، كطي المكان ـ أي الانتقال من مكان إلى آخر يبعد عنه مئات الأميال في خطوة أو خطوات ـ والمشي على الماء.."[70].

أ- وأهم وأوضح كرامة لأبي خطوة، وهي التي تسببت في لقب أبي خطوة "أن السنانيري قد شوهد في وقت واحد ذات يوم وهو يؤدي صلاة العصر في مسجد سيدنا الحسين في القاهرة، ويمشي متمهلًا في سوق أسيوط يصافح أصدقاء، ويتحدث إلى غيرهم. أقسم على ذلك أناس صالحون لا يرقى إلى شهادتهم أي شك، رآه بعضهم في العاصمة، وكلمه البعض الآخر في أسيوط، وجزموا بأن ذلك كان في الساعة الرابعة"[71].

---

[69] عبدالفتاح عثمان، بناء الرواية، ص 44.

[70] الشرقاوي، الحكومة الباطنية، ص ١١٨.

(71) بهاء طاهر، نقطة النور، ص 13.

وهذا الحدث عجائبي خارق للعادة، يثير دهشة المتلقي، وهو ما حدث مع الحفيد سالم عندما حكى له الجد الباشكاتب هذه الكرامة، وهذا ما تطلب منه أن يفسر هذا الحدث الخارق لحفيده الذي أدهشه أن يتحول شخص واحد إلى شخصين، يظهر أحدهما في القاهرة، ويظهر الثاني في أسيوط في الوقت نفسه، فقال موضحا: "لا يمكن أن يصبح شخصين، المقصود بالطبع أنه قطع المسافة من أسيوط للقاهرة في خطوة، وصلى هناك، ثم خطف رجله عائدًا إلى أسيوط في وقت صلاة العصر أيضا"[(72)].

ب- ومن هذه الأحداث المرتبطة بكرامات أبي خطوة: " عندما طلب أحد المحضرين فنجانًا من القهوة في مكتبه، والباشمحضر في طرف القاعة الآخر، وكلاهما مستغرق في عمله، إذ أخذ المحضر رشفة من القهوة، ولكن لما مد يده لياخذ الرشفة الثانية لم يجد الفنجان أمامه، وفي طرف القاعة البعيد كان أبو خطوة يقول متذمرًا والفنجان في يده: قهوتك مسكرة عن اللازم يا أخينا!"[(73)].

ج- ومن الأحداث المرتبطة بكرامات أبي خطوة أيضًا "حكاية وكيل النيابة المتغطرس الذي (شخط) مرة في (أبو خطوة)، وحين خرج من عنده اكتشف بعد فترة أنه يسير في أروقة المحكمة حافي القدمين، فرجع إلى (أبو خطوة) يقبل رأسه ويستسمحه"[(74)].

وهذه الأحداث المرتبطة بكرامات أبي خطوة تلعب دورًا كبيرًا في جذب المتلقي وتشويقه؛ لما فيها من خروج عن المألوف يثير عجب المتلقي؛ لأن الحدث العجائبي أقدر على جذب المتلقي وتشويقه من الحدث العادي المألوف.

2- عزلة الباشكاتب توفيق:

(72) بهاء طاهر، نقطة النور، ص 14.

(73) بهاء طاهر، نقطة النور، ص 14.

(74) بهاء طاهر، نقطة النور، ص 15.

العزلة هي انقطاع بدني عن الناس لترك ما يشغل عن الله، وتكون في بداية الطريق للمريد، "وهي تسبق الخلوة، وفيها يعوّد الإنسان نفسه على الجوع والعطش والصمت ومخالفة النفس، وعلى الأنس بالله دون غيره"[75].

وقد آثر العزلة عدد من كبار الزهاد الصوفيين، فقد " ذهب إلى اختيار العزلة وتفضيلها على المخالطة: سفيان الثوري، وإبراهيم بن أدهم، وداود الطائي، وفضيل بن عياض، وسليمان الخواص، ويوسف بن أسباط، وحرية المرعشي، وبشر الحافي.."[76].

ومن الأقوال المأثورة في استحباب العزلة، "قال ابن سيرين: العزلة عبادة، وقال وهيب بن الورد: بلغنا أن الحكمة عشرة أجزاء: تسعة منها في الصمت والعاشر في عزلة الناس، وقال إبراهيم النخعي لرجل: تفقه ثم اعتزل.."[77].

ولأن الباشكاتب يعلم أن العزلة هي بداية الطريق إلى الخلوة والوصول والكشف وتحقيق الكرامة، فقد انشغل بها وفكر فيها ولام نفسه على التقصير والتأخر في اتخاذ قرار العزلة، يقول: " إن كانت البشرى تراوغك، فكيف تريد الوصول وأنت تعطي نفسك رخصة وإجازة من التقيد بالعزلة اللازمة لتنقية روحك وتصفيتها من كل كدر.."[78].

وقد ظل الباشكاتب يفكر في العزلة التامة التي يدخلها بإرادته، ويرى أن عزلته في البيت بسبب السن والمرض عزلة إجبارية، ويصفها بأنها نصف عزلة لا فضل له فيها، وقد حدث ذلك عندما "أصبح الخروج من البيت مشقة لا تحتمل، والتعود على الجوع والعطش اللازم في العزلة لقهر الجسم جاء إجباريًّا أيضا، أملاه المرض لا العزم، ثم إنك لم تقو على

---

[75] صلاح الدين التجاني، الكنز في المسائل الصوفية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩، ص ٤٦.

[76] أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، الطبعة الأولى، دار ابن حزم، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م، ص٦٨٦.

[77] الغزالي، إحياء علوم الدين، ص ٦٨٧.

[78] بهاء طاهر، نقطة النور، ص 209.

أن تهجر الناس الذين تسميهم الكتب (السوى)، لكي تفرغ لنفسك وحدها فتتأملها وتصل إلى حقيقتها، ثم كيف تدخل بالفعل هذا العالم من السكينة وعقلك لا يكف عن التفكير وعن السؤال"[79].

الباشكاتب إذن يريد عزلة مقصودة لذاتها، يفرضها هو على نفسه ولا تفرضها عليه الظروف، عزلة ناتجة عن عزمه وإرادته، وقد حقق لنفسه هذه العزلة في نهاية الرواية، حيث صار "يقضي كل وقته في غرفته، كان يطفئ النور بالليل، ويغلق الشيش بإحكام في النهار، وترتفع صلواته وأدعيته بصوته المتهدج.."[80].

لزم الباشكاتب غرفته، وأصبح لا يفارقها إلا فيما ندر ليدخل الحمام مستندًا على حفيده سالم، ولم يعد يقرب الطعام، " إلا حين ترغمه فوزية وتضعه بالقوة في فمه.."[81].

حتى عندما انهار جزء من البيت، وازداد الشرخ القديم اتساعًا، وجاء الموظفون من الحي يطلبون منه إخلاء البيت، رفض الخروج من عزلته، وقال لهم في عناد: "في هذه الغرفة سأبقى إلى أن يتحقق الوعد أو أموت"[82].

بهذا الشكل ظل الباشكاتب توفيق متمسكًا بعزلته متعلقًا بأمل الوصول والكرامة حتى آخر أيامه، ومن ثم تكون هذه العزلة من أهم الأحداث التي تجلت فيها الصوفية في الرواية.

3- مولد السيدة زينب:

تعد الموالد من الأحداث المرتبطة بالطرق الصوفية بشكل كبير وواضح، ويعد مولد السيدة زينب من أهم وأشهر الموالد التي تقام في مصر، وهو أيضًا من أهم الأحداث التي

---

[79] بهاء طاهر، نقطة النور، ص 210.

[80] بهاء طاهر، نقطة النور، ص 213.

[81] بهاء طاهر، نقطة النور، ص 213.

[82] ، بهاء طاهر، نقطة النور، ص 216.

تجلت فيها الصوفية في رواية نقطة النور، وفي الموالد يهتم الصوفيون بحلقات الذكر، ينظمونها ويحرصون على حضورها، و" في العادة لا تقام حلقات الذكر أثناء النهار، لكن في الأغلب بعد صلاة العصر، أي حوالي الرابعة مساء، والذكر الليلي غالبًا يخلق حالة من الإجهاد، وثمة خيام تخصص لخدمة رواد المولد وضيوفه يقدم فيها الطعام والشاي مجانًا لمن يرغب؛ فكرم الضيافة سمة واضحة عند أهل التصوف.."[83].

وقد تعلق الباشكاتب وأهل بيته بمولد السيدة زينب، و"اعتاد الباشكاتب أن يشاهده من شرفته ويشارك فيه بنفسه كل عام"[84].

ورغم مرضه هذه المرة، إلا أنه حرص على متابعة المولد من شرفته، تابع كل شيء فيه: الزوار، والباعة، الألعاب، والأصوات المتداخلة، ورغم الزحام الشديد والضوضاء العالية، إلا أن تعلقه بحلقات الذكر والهمهمة الصادرة عن الذاكرين جعلته يستخلص تلك الأصوات التي تستوطن قلبه وروحه، ولذلك " ميزت أذنه، إلى جانب النداءات وصياح الصبية وضجيج الميكروفونات، تلك الوشوشة الجماعية الموحدة لآلاف الأصوات، تلك النغمة المبهمة التي تتموج وحدها فوق كل الطنين بين مد وجزر، والتي كان يسميها لنفسه (روح الأصوات)"[85].

ولأن هذا المولد بمنزلة العيد بالنسبة للباشكاتب وأفراد أسرته، فقد شاركوا جميعًا في طقوسه وقاموا بعاداتهم الموروثة في هذا المولد، فشارك شعبان في الاحتفال بيوم المولد، وقرر " أن يحتفل به كما كان جده السعدي يفعل، وكما ظل الباشكاتب يحييه لسنوات طويلة،

---

[83] نيكولاس بيخمان، الموالد والتصوف في مصر، ترجمة رءوف سعد، الطبعة الأولى، المركز القومي للترجمة، المشروع القومي للترجمة، العدد ١١٨٥، ٢٠٠٩م، ص ٢٣.

[84] بهاء طاهر، نقطة النور، ص 161.

[85] بهاء طاهر، نقطة النور، ص 161.

فكر أن هذه هي الطريقة التي يمكن أن تعود بها البركة إلى البيت، ويرفع بها الدعاء إلى الله أن يشفي أباه وابنه، وأراد أيضًا أن يشكر الله على المال الذي بدأ يجري في يده.."[86].

وكان من عاداتهم في يوم مولد السيدة زينب الاستماع إلى بردة البوصيري التي يلقيها المنشدون في الليل، فبدأ شعبان يجهز سطح البيت لاستقبال الزوار من أهل الحي وضيوفه للاستمتاع بالبردة، "وفي الظهيرة ضحى شعبان بعجل كبير ذبحه أمام باب البيت ووزع لحومه على زوار أم هاشم.."[87].

وشارك الجيران في تجهيز البيت لإحياء الليلة واستقبال الضيوف، حيث علقوا أفرع المصابيح الملونة ونصبوا الخيام وعلقوا الأعلام والميكروفونات ومكبرات الصوت، وفي المساء امتلأ سطح المنزل بالجيران، "وكان شعبان يطوف على الموجودين وفي يده زجاجة عطر معدنية كبيرة ينثر منها على أكفهم المبسطة قطرات، يمسحون وجوههم وهم يدعون له، وكان غيره يطوف بأكواب ماء معطر بالزهر.."[88].

وفي هذه الليلة أصر شعبان على أن يرتدي والده الباشكاتب توفيق ـ رغم مرضه الشديد ـ بذلته وعباءته، ويجلس في المقدمة مع سالم والحاضرين فوق سطح منزلهم، "وأخيرًا جاءت اللحظة التي انتظرها الجميع، حين علت من فوق سطح البيت بعد انقطاع طويل أبيات البردة التي اعتادوا على سماعها منذ الصغر، تنقلها مكبرات الصوت للحي كله، واغرورقت عينا الباشكاتب بالدموع وهو يسمع الأبيات الأولى التي يهتز لها قلبه:

أمن تذكر جيران بذي سلم مزجت دمعًا جرى من مقلتي بدمي؟"[89].

---

[86] ، بهاء طاهر، نقطة النور، ص 162.

[87] بهاء طاهر، نقطة النور، ص 162.

[88] بهاء طاهر، نقطة النور، ص 163.

[89] بهاء طاهر، نقطة النور، ص 164.

تفاعل الباشكاتب والحاضرون مع القصيدة وتأثروا بها، وفاضت مشاعرهم مع أبياتها، وراحوا يرددون مع المنشدين خاصة عندما وصلوا إلى قول الشاعر:

محمد سيد الكونين والثقلين والفريقين من عرب ومن عجم

ورغم تقدم الليل، إلا أن أصوات الزحام ظلت "صاحية في الطريق مثلما كانت منذ مطلع النهار، تعلو من هناك ومن فوق السطح أصوات التهليل والتكبير، تدعو لصاحبة الليلة الحبيبة السيدة زينب ـ الست الطاهرة ـ أم هاشم، بنت بنت النبي صلى الله عليه وسلم، أخت الحسن والحسين، أم العواجز وجابرة المنكسرين.."[90].

هكذا يظهر حدث مولد السيدة زينب بكل ما يحمله من مظاهر اعتاد عليها الباشكاتب وأهل بيته وجيرانه، وتأثروا بها، كأحد أهم الأحداث المرتبطة بالصوفية في الرواية.

4- الرؤيا:

الرؤية في معجم التعريفات للجرجاني هي: "المشاهدة بالبصر حيث كان، أي في الدنيا والآخرة"[91].

والرؤيا في المعجم الوسيط: "ما يرى في النوم"[92]، وفي لسان العرب الرؤيا: " ما رأيته في منامك"[93].

---

[90] بهاء طاهر، نقطة النور، ص 165.

[91] علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، التعريفات، تحقيق محمد صديق المنشاوي، (دار الفضيلة، ٢٠٠٤م)، رقم ٨٧٤، ص ٩٤.

[92] مجموعة مؤلفين، المعجم الوسيط، ٣٢٠/١.

[93] ابن منظور، لسان العرب، ١٥٤٠/٣.

"ويذهب ابن عربي إلى أن ما يرى في الأحلام على صورته الواقعية، أو على صورة أخرى غير صورته قد يكون نتيجة قصد وإرادة من الرائي أو من المرئي أو من كليهما. وقد يحصل من غير قصد ولا إرادة منهما.

فإذا وقعت الرؤيا نتيجة لقصد وإرادة كان للقاصد علم بما قصده، وإذا وقعت من غير قصد ولا إرادة من أحد لم يكن للمرئي علم بما رآه الرائي، ولا للرائي علم بما رأي إلا بعد حصول الرؤيا، وهذا النوع أدخل في باب الرؤيا الصادقة وأكمل؛ لأنه إدراك مباشر لما في خزانة الخيال الإلهي"[94].

والرؤيا الصالحة هي منحة من الله للعبد الصالح، "ويرى أغلب الصوفية أن الرؤيا أدنى درجات الكشف، أما أعلى الدرجات في الكشف فهو الوحي"[95].

" وقد جعل الإمام الغزالي عجائب الرؤية الصادقة من أدلة صحة الكشف وإمكانه، فإذا جاز ذلك في النوم فلا يستحيل وقوعه في اليقظة؛ لأن النوم مختلف عنها في ركود الحواس فقط"[96].

وفي رواية نقطة النور ظهرت الرؤيا بشكل واضح خاصة التي رآها أبو خطوة للباشكاتب أو لحفيده سالم، أو التي رآها الباشكاتب، ومنها على سبيل المثال الرؤية التي أخبر أبو خطوة بها الباشكاتب عندما زاره الباشكاتب ليحدثه عن أحوال ابنه شعبان، ويطلب منه أن يدعو له بصلاح الحال، لكنه أثناء الحديث فوجئ بأبي خطوة يقبل يده ويطلب منه أن يدعو له، ليلتها جاءته زوجته الراحلة سمية في المنام ورأي أبا خطوة يقف بجوارها وسط زحام، يقول الباشكاتب "استيقظت من النوم وأنا أتشنج وأرتجف، ثم أسبغت

---

[94] ياسين، دلالات المصطلح في التصوف الفلسفي، ص ٣٥.

[95] الشرقاوي، الحكومة الباطنية، ص ٩٩.

[96] محمد بن بريكة البوزيدي الحسني، التصوف الإسلامي من الرمز إلى العرفان، (الجزائر: دار المتون للنشر والتوزيع، ١٤٢٧هـ)، ص ٣٣٩.

الوضوء وصليت وأنا أطلب المغفرة وأدعو (لأبو خطوة) طويلًا وكثيرًا كأن تنفيذ وصيته تلك سيفتح لي طريق النجاة"[97].

وفي اليوم التالي ذهب الباشكاتب إلى مكتبه مبكرا، يقول: " ابتسم لي أحد السعاة وقال: مولانا لا يأتي في هذا الوقت المبكر، لكن (أبو خطوة) أتى مبكرًا في هذا الصباح، احتضنني بوجه باش وهو يقول: رأيت لك الليلة رؤيا وبشرى، فقلت وأنا أيضًا رأيتك في المنام، ثم سألته بلهفة: ما هي البشرى؟ فهز رأسه والابتسامة لا تفارق شفتيه وقال: لسنا مأذونين بالبوح، ولكن هي خير.."[98].

وتعد هذه الرؤيا والبشرى من الأحداث الرئيسة في الرواية، فقد ظلت ثابتة في قلب الباشكاتب وذهنه، وأثرت على سير الأحداث فيما بعد، حيث ظل الباشكاتب متطلعًا لتحقيقها، ومنتظرًا لحظة الوصول والكشف، وهو ما دفعه في نهاية الرواية إلى الدخول في عزلة في حجرته فضّل فيها الابتعاد عن الناس والطعام والشراب آملًا أن تتحقق البشرى.

وقد تعددت الرؤى التي رأى فيها الباشكاتب زوجته الراحلة سمية، أو التي رأى فيها أبا خطوة، كما تعددت الرؤى التي رآها الحفيد سالم، وعن هذه الرؤى التي رآها الباشكاتب يقول الراوي: "زارته سمية وزاره أبو خطوة عدة مرات، اعتادت سمية أن تأتيه مبتسمة كما لو كانت في صحراء أو في خلاء واسع ثم تستدير مشيرة بيدها إلى ذلك الفضاء الذي لا يرى نهايته ولا أفقه، فتظهر فيه وجوه كأنه يعرفها وإن لم يستطع أن يميز أصحابها.."[99].

ولكن الباحث لن يصرف جهده إلى رصد هذه الأحلام أو الرؤى ومحاولة تفسيرها، وإنما سيكتفي بالتأكيد على أن اهتمام الباشكاتب بالرؤي هو شكل من الأشكال التي

---

[97] بهاء طاهر، نقطة النور، ص ٥٩.

[98] بهاء طاهر، نقطة النور، ص 59.

[99] بهاء طاهر، نقطة النور، ص ٢١٠.

تجلت فيها الصوفية في رواية نقطة النور، وخاصة الرؤى التي يأتيه فيها أبو خطوة، تلك الرؤى التي أثرت على أفعال الباشكاتب البطل الرئيس في الرواية وقادت الأحداث إلى النهاية المحددة للرواية، وعندما يأتيه أبو خطوة في الرؤيا، "كان يتكلم كثيرا، يأتيه كما رآه آخر مرة بشعره الأشيب وعينيه النفاذتين وابتسامته المرحة. يذكر جيدًا حين جاءه مؤنبًا ذات ليلة وكرر عبارة سمعها منه من قبل: ليس بعقلك ولا حتى بقلبك ولا بنفسك، وإنما عندما تنسى ذلك كله يا توفيق، حين تريد ألا تريد فترى نفسك، وترى النور في قلب الظلام.."[100].

وهكذا، فلا يهم أن تتكلم سمية عندما تأتي في الرؤيا، ولكن أبا خطوة لا بد أن يتكلم؛ لأن رؤيته إشارة وكلامه توجيه للبطل وأفعاله، فهذه الرؤى تقود الرواية وتوجه أحداثها، أو كما قال الناقد محمد أنقار: " الحلم موصل جيد للعديد من أفكار الرواية ورؤاها "[101].

ثالثًا: المكان:

المكان أحد أهم أركان البناء الفني في القصة أو الرواية، وله دور واضح في رسم لوحة العمل الإبداعي بتأثيره على أفعال الشخصيات، و"المكان يمثل الخلفية التي تقع فيها أحداث الرواية.."[102]، وللمكان منزلته وتأثيره في العمل القصصي أو الروائي، فـ"نوع المكان يؤثر في أخلاق الشخصيات وعاداتهم التي تتحرك على أرضه، واتجاه الصراع الذي يدور داخله، فالحكاية التي تتخذ من الريف مكانًا لها تختلف في أحداثها وشخصياتها،

(100) بهاء طاهر، نقطة النور، ص ٢١٠.

(101) محمد أنقار، ظمأ الروح (أو بلاغة السمات في رواية نقطة النور لبهاء طاهر)، (طنجة: منشورات مرايا، 2007م)، ص 117.

(102) سيزا قاسم، بناء الرواية، (القاهرة: مكتبة الأسرة، 2004م)، ص106.

وصراعها عن الحكاية التي تتخذ من المدينة مجالًا لحركتها"[103]، وكلما كان المكان شديد الخصوصية كالبيت الذي يشعر كل قارئ أنه بيته، "فإن هذا النص سيبعث إحساسًا بالهدوء والراحة إلى الجسد والنفس، إننا نشعر أننا نعيش في القلب الذي يحمينا، قلب البيت الذي في الوادي"[104].

وقد يصل المكان إلى درجة من الهيمنة تجعله البطل الأول في الرواية أو القصة، وحي السيدة زينب هو أحد الأماكن الرئيسة التي تدور أحداث رواية نقطة النور فيها، وتمارس تأثيرها القوي على الشخصيات والأحداث، فالبيت الذي بناه السعدي والد الباشكاتب توفيق، ويسكنه الباشكاتب وأولاده موجود في حي السيدة زينب، ولا يخفى ما لهذا الحي من ارتباط وثيق بالصوفية؛ إذ يوجد به مسجد السيدة زينب التي تحتل مكانة عظمى عند الصوفية، وتقام لها احتفالات كبرى بمولدها، المعروف بمولد السيدة زينب، وتحيي الطرق الصوفية العديد من مظاهر هذا المولد، كما أن وجود مقام لها في مصر، وفي حي السيدة زينب جعل الحي مركزًا للعديد من الفعاليات المرتبطة بالصوفية.

ولا شك أن للمكان تأثيرًا على أفعال الشخصيات، وعلى الأحداث التي تدور فيه، فنشأة الباشكاتب وأولاده في حي السيدة زينب مد جسور المحبة والتقارب بينهم وبين الصوفية، فارتبط بها الباشكاتب وتعلق بأبي خطوة، وظل حتى نهاية الرواية متشوقًا إلى الكشف والكرامة، ووجودهم بالقرب من مسجد السيدة زينب أفاض عليهم من الروحانيات المرتبطة به، ووجود البيت الذي يقطنون فيه في قلب المكان الذي يقام فيه مولد السيدة زينب جعلهم يتعلقون بالعديد من العادات المرتبطة بالمولد، حيث تذبح

(103) عبدالفتاح عثمان، بناء الرواية، ص59.

(104) غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، الطبعة الثانية، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1404هـ،1984م)، ص 61.

الذبائح وتوزع اللحوم والأطعمة، وتعلق أفرع المصابيح الملونة، ويتم إحياء ليلة المولد بالسهرة المجمعة فوق السطح للاستماع للمنشدين وهم يشدون بأبيات البردة.

وهكذا تجلت الصوفية بشكل واضح في البناء الفني للرواية، حيث ظهرت في الشخصيات ممثلة في شخصيتي: الباشكاتب توفيق، وأبي خطوة، وتجلت في الأحداث ممثلة في كرامات أبي خطوة وعزلة الباشكاتب ومولد السيدة زينب والرؤيا، وظهرت أيضًا في المكان حيث دارت الأحداث بشكل كبير في حي السيدة زينب.

الخاتمة

هكذا، وبعد محاولة رصد تجليات الصوفية في رواية نقطة النور لبهاء طاهر، نجد أن الصوفية قد تجلت بصورة واضحة في عتبات الرواية، وتجلت، أيضًا في بنية النص، وذلك على النحو الآتي:

١- تجلت الصوفية في العتبة الرئيسة للرواية وهي العنوان: نقطة النور، فهذا الاختيار للعنوان يؤكد الارتباط بالصوفية لما يحمله معنى النور عند الصوفيين من دلالات، ولما بثه الكاتب في العنوان من دلالة على الخير والتسامح والوصول والكشف.

2- تجلت الصوفية في عتبة الإهداء، حيث وجه الكاتب بهاء طاهر إهداء الرواية إلى المبدع الكبير يحيى حقي، وهو الذي نشأ في حي السيدة زينب، ودارت أشهر رواياته: (قنديل أم هاشم) في حي السيدة زينب، وهو الذي أطلق عليه سليمان فياض لقب الصوفي.

3- تجلت الصوفية أيضًا في الاستهلال الذي صاغه المؤلف في شكل حوار بين الأستاذ ومريديه في جمل قصيرة تشبه الأقوال المأثورة عن كبار الصوفيين، وشحنه بالعديد من الدلالات الصوفية، بشكل يجعل عبير الصوفية يفوح من الرواية مع عتباتها، وكأنه يؤكد

أن المرشد في طريق الوصول إلى نقطة النور في هذه الرواية هو المدد المستمد من أستاذه الحكيم وحكمة الصوفيين.

4- وتجلت الصوفية بشكل واضح في التنويه الذي يختتم به بهاء طاهر صفحات الرواية، ويشير فيه إلى رجوعه أثناء كتابة هذه الرواية إلى بعض الدراسات والكتب الصوفية، ومنها: المواقف والمخاطبات للنفري، وكتاب الكنز في المسائل الصوفية للأستاذ صلاح الدين التجاني.

5- تجلت الصوفية في بنية الرواية في شخصيتين رئيستين من أبطال الرواية هما: الباشكاتب توفيق السعدي، الصوفي المعتدل المحب لكتب الصوفية، والمحب لأستاذه أبي خطوة، والباحث عن الوصول والكرامة، والشخصية الثانية هي شخصية الباشمحضر السيد السنانيري الملقب بأبي خطوة، صاحب الكرامات، وهاتان الشخصيتان تمثلان شخصية الأستاذ وهو (أبو خطوة)، والتلميذ أو المريد، وهو (الباشكاتب).

6- تجلت الصوفية في عدة أحداث في بنية الرواية أوضحها كرامات أبي خطوة، وعزلة الباشكاتب توفيق السعدي، ومولد السيدة زينب، والرؤى التي يراها الباشكاتب أو حفيده سالم.

7- تجلت الصوفية أيضًا في اختيار حي السيدة زينب مكانًا للأحداث، وما له من تأثير على الأحداث والشخصيات، وهو المكان المرتبط بمسجد السيدة زينب ومقامها، ومولد السيدة زينب، ولا يخفى الارتباط الشديد بين هذا المكان والصوفية.

8- وظف الكاتب العتبات بشكل فني يخدم رؤيته في الرواية.

9- لعبت الشخصيات الصوفية في الرواية الدور الأكبر فيها، وكذلك جاءت الأحداث المرتبطة بالصوفية محورية ومؤثرة على البناء الفني للرواية، ولعب حي السيدة زينب دورًا رئيسًا في الرواية، وكذلك جاءت الرؤى الصوفية مؤثرة، وأسهمت مع المكان والشخصيات والأحداث الصوفية في إثراء السرد ومده بالمزيد من الحيوية والتشويق.

المصادر والمراجع

باشلار، غاستون .جماليات المكان .ترجمة غالب هلسا .الطبعة الثانية .بيروت :المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1404هـ1984/م.

بلعابد، عبد الحق .عتبات جيرار جينت من النص إلى المناص .الطبعة الأولى .بيروت : الدار العربية للعلوم ناشرون، ومنشورات الاختلاف، 1429هـ2008/م.

بهاء طاهر .نقطة النور .القاهرة :دار الهلال، 2000م.

بيخمان، نيكولاس .الموالد والتصوف في مصر .ترجمة رءوف سعد .المركز القومي للترجمة، المشروع القومي للترجمة، العدد 1185، الطبعة الأولى، 2009م.

التجاني، صلاح الدين .الكنز في المسائل الصوفية .القاهرة :الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999م.

التفتازاني، أبو الوفا الغنيمي .مدخل إلى التصوف الإسلامي .الطبعة الثالثة .القاهرة :دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1983م.

الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف .التعريفات .تحقيق محمد صديق المنشاوي .دار الفضيلة، 2004م.

الحجمري، عبد الفتاح .عتبات النص :البنية والدلالة .الطبعة الأولى .الدار البيضاء : منشورات الرابطة، 1996م.

الحسني، محمد بن بريكة البوزيدي .التصوف الإسلامي من الرمز إلى العرفان .الجزائر :دار المتون للنشر والتوزيع، 1427هـ.

سيزا قاسم .بناء الرواية .القاهرة :مكتبة الأسرة، 2004م.

الشرقاوي، حسن .الحكومة الباطنية .الطبعة الأولى1395 .هـ1975/م.

الطاهر مكي .فن القصة .القاهرة :دار المعارف، 1992م.

الطوسي، عبد الله بن علي .اللمع .تحقيق عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور . مصر :دار الكتب الحديثة، وبغداد :مكتبة المثنى، 1380هـ1960/م.

عبد الحليم محمود .أبحاث في التصوف، مع تحقيق المنقذ من الضلال للغزالي .القاهرة :دار الكتب الحديثة، د.ت.

عبد الفتاح عثمان .بناء الرواية :دراسة في القصة المصرية .القاهرة :مكتبة الشباب، 1982م.

عبد الفتاح، محمد عبد الحليم .موسوعة الأديان والمذاهب والفرق والجماعات .الطبعة الأولى .كنوز للنشر والتوزيع، 2006م.

العبد، عبد اللطيف محمد .التصوف في الإسلام وأهم الاعتراضات الواردة عليه .الطبعة الثانية .القاهرة :دار النصر للنشر والتوزيع، 1999م.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد .إحياء علوم الدين .الطبعة الأولى .بيروت :دار ابن حزم، 1426هـ2005/م.

فؤاد قنديل .فن كتابة القصة .القاهرة :الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2002م.

فورستر، إ .م .أركان القصة .ترجمة كمال عياد جاد .القاهرة :الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2001م.

قاسم، عبد الحكيم عبد الغني .المذاهب الصوفية ومدارسها .القاهرة :مكتبة مدبولي، 1989م.

الكاشاني، عبد الرازق .اصطلاحات الصوفية .تحقيق عبد اللطيف محمد العبد .الطبعة الأولى .القاهرة :دار النهضة العربية، 1337هـ1977/م.

مجموعة مؤلفين .المعجم الوسيط .أخرج هذه الطبعة إبراهيم أنيس، وعبد الحليم منتصر، وعطية الصوالحي، ومحمد خلف الله أحمد .الطبعة الثانية .إسطنبول :المكتبة الإسلامية، 1972م.

محمد أنقار .ظمأ الروح)أو بلاغة السمات في رواية نقطة النور لبهاء طاهر .(طنجة : منشورات مرايا، 2007م.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين .لسان العرب .القاهرة :دار المعارف، 1984م.

الموسوي، محسن جاسم .الرواية العربية :النشأة والتحول .دراسات أدبية .القاهرة :الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م.

الهجويري، علي بن عثمان .كشف المحجوب .ترجمة إسعاد عبد الهادي قنديل .القاهرة : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1394هـ1974/م.

ياسين، إبراهيم إبراهيم محمد .دلالات المصطلح في التصوف الفلسفي .القاهرة :دار المعارف، 1999م.

References:

Abd al-Fattah Uthman. Banaʾ al-riwaya, dirasa fi al-qissa al-misriyya (The Construction of the Novel, A Study of the Egyptian Story). Cairo, Maktabat al-Shabab, 1982.

Abd al-Fattah, Muhammad Abd al-Halim. Mawsuʿat al-adyan wa-l-madhahib wa-l-firaq wa-l-jamaʿat (Encyclopedia of Religions, Doctrines, Sects, and Groups). 1st ed. Kunuz li-l-Nashr wa-l-Tawziʿ, 2006.

Abd al-Halim Mahmud. Abhath fi al-tasawwuf, maʿ tahqiq al-Munqidh min al-dalal li-l-Ghazali (Studies in Sufism, with an Edited Text of al-Munqidh min al-Dalal by al-Ghazali). Cairo, Dar al-Kutub al-Haditha, n.d.

al-ʿAbd, Abd al-Latif Muhammad. al-Tasawwuf fi al-Islam wa-aham al-iʿtiradat al-warida ʿalayh (Sufism in Islam and Its Main Objections). 2nd ed. Cairo, Dar al-Nasr li-l-Nashr wa-l-Tawziʿ, 1999.

al-Ghazali, Abu Hamid Muhammad ibn Muhammad. Ihyaʾ ʿulum al-din (Revival of the Religious Sciences). 1st ed. Beirut, Dar Ibn Hazm, 1426/2005.

al-Hajmiri, Abd al-Fattah. ʿAtabat al-nass, al-bunya wa-l-dalala (Textual Thresholds, Structure and Signification). 1st ed. Casablanca, Manshurat al-Rabita, 1996.

al-Hasani, Muhammad ibn Barika al-Buzaydi. al-Tasawwuf al-islami min al-ramz ila al-ʿirfan (Islamic Sufism from Symbol to Gnosis). Algeria, Dar al-Mutun li-l-Nashr wa-l-Tawziʿ, 1427.

al-Hujwiri, Ali ibn Uthman. Kashf al-mahjub (Unveiling the Veiled). Trans. Isʿad Abd al-Hadi Qandil. Cairo, al-Majlis al-Aʿla li-l-Shuʾun al-Islamiyya, 1394/1974.

al-Jurjani, Ali ibn Muhammad al-Sayyid al-Sharif. al-Taʿrifat (Definitions). Ed. Muhammad Sadiq al-Minshawi. Dar al-Fadila, 2004.

al-Kashani, Abd al-Razzaq. Istilahat al-sufiyya (Sufi Technical Terms). Ed. Abd al-Latif Muhammad al-ʿAbd. 1st ed. Cairo, Dar al-Nahda al-ʿArabiyya, 1337/1977.

al-Musawi, Muhsin Jasim. al-Riwaya al-ʿarabiyya, al-nashʾa wa-l-tahawwul (The Arabic Novel, Emergence and Transformation). Literary studies. Cairo, al-Hayʾa al-Misriyya al-ʿAmma li-l-Kitab, 1998.

al-Sharqawi, Hasan. al-Hukuma al-batiniyya (The Esoteric Government). 1st ed., 1395/1975.

al-Taftazani, Abu al-Wafa al-Ghunaymi. Madkhal ila al-tasawwuf al-islami (Introduction to Islamic Sufism). 3rd ed. Cairo, Dar al-Thaqafa li-l-Nashr wa-l-Tawziʿ, 1983.

al-Tahir Makki. Fann al-qissa (The Art of the Story). Cairo, Dar al-Maʿarif, 1992.

al-Tijani, Salah al-Din. al-Kanz fi al-masaʾil al-sufiyya (The Treasure on Sufi Questions). Cairo, al-Hayʾa al-Misriyya al-ʿAmma li-l-Kitab, 1999.

al-Tusi, Abd Allah ibn Ali. al-Lumaʿ (The Flashes). Ed. Abd al-Halim Mahmud and Taha Abd al-Baqi Sarur. Egypt, Dar al-Kutub al-Haditha, and Baghdad, Maktabat al-Mathna, 1380/1960.

Bachelard, Gaston. Jamaliyyat al-makan (The Poetics of Space). Trans. Ghalib Halsa. 2nd ed. Beirut, al-Muʾassasa al-Jamiʿiyya li-l-Dirasat wa-l-Nashr wa-l-Tawziʿ, 1404/1984.

Bahaʾ Tahir. Nuqtat al-nur (Point of Light). Cairo, Dar al-Hilal, 2000.

Balʿabid, Abd al-Haqq. ʿAtabat Jirar Jinet min al-nass ila al-manas (Gerard Genette's Thresholds from Text to Paratext). 1st ed. Beirut, al-Dar al-ʿArabiyya li-l-ʿUlum Nashirun and Manshurat al-Ikhtilaf, 1429/2008.

Bikhman, Nikulas. al-Mawalid wa-l-tasawwuf fi Misr (Mawlids and Sufism in Egypt). Trans. Raʾuf Saʿd. al-Markaz al-Qawmi li-l-Tarjama, al-Mashruʿ al-Qawmi li-l-Tarjama, no. 1185, 1st ed., 2009.

Forster, E. M. Arkan al-qissa (The Elements of the Story). Trans. Kamal ʿAyyad Jad. Cairo, al-Hayʾa al-Misriyya al-ʿAmma li-l-Kitab, 2001.

Fuʾad Qandil. Fann kitabat al-qissa (The Art of Writing the Short Story). Cairo, al-Hayʾa al-ʿAmma li-Qusur al-Thaqafa, 2002.

Ibn Manzur, Muhammad ibn Makram ibn Ali Abu al-Fadl Jamal al-Din. Lisan al-ʿArab (The Tongue of the Arabs). Cairo, Dar al-Maʿarif, 1984.

Majmuʿat muʾallifin. al-Muʿjam al-wasit (The Concise Dictionary). 2nd ed. Ed. Ibrahim Anis, Abd al-Halim Muntasir, Atiyya al-Sawalhi, and Muhammad Khalaf Allah Ahmad. Istanbul, al-Maktaba al-Islamiyya, 1972.

Muhammad Anqar. Zamaʾ al-ruh, aw balaghat al-simat fi riwayat Nuqtat al-nur li-Bahaʾ Tahir (Thirst of the Soul, or

The Rhetoric of Features in Baha Tahir's Novel Nuqtat al-nur). Tangier, Manshurat Maraya, 2007.

Qasim, Abd al-Hakim Abd al-Ghani. al-Madhahib al-sufiyya wa-madarisuha (Sufi Schools and Their Traditions). Cairo, Maktabat Madbuli, 1989.

Siza Qasim. Banaʾ al-riwaya (The Construction of the Novel). Cairo, Maktabat al-Usra, 2004.

Yasin, Ibrahim Ibrahim Muhammad. Dalalat al-mustalah fi al-tasawwuf al-falsafi (The Semantics of Terminology in Philosophical Sufism). Cairo, Dar al-Maʿarif, 1999.